بسم الله الرحمن الرحيم

لم تكن قضية نزول عيسى قد اختصّ بها الإمامية وحدهم، بل هي من صميم الثقافة الاسلامية التي يشترك بها الجميع، حتّى كاد إسم عيسى في ثقافة بعضهم يطغى على قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه ليبلغ في تطرّفه هذا إلى أن يصوّر المصلح الموعود هو عيسى ابن مريم، محا ولةً منه لحرف المسار المهدوي إلى عيسوية صرفة.

لم تكن هذه الجهود بريئةً أو عفويةً، بل كانت لها دواعيها السياسية، فالسلطة العباسية غدت تتوجّس مهدوية أهل البيت عليهم السلام، وسعى المنصور العباسي إلى استبدال الهوية المهدوية ليحيلها الى حسنيةٍ، ثم ما لبث ان أحالها عباسيةً صرفةً يمثلها ولده المهدي العباسي في محاولةٍ يائسةٍ غير موفقةٍ.

لم يكن الجهد الروائي لرواة البلاط قد ادّخر إمكاناته في تحريف المرتكز الاسلامي من مهدي أهل البيت عليهم السلام الى مهدي «سياسي» تخطهُ أقلام الرواة لترسم ملامحهُ ريشةُ فنانٍ غير جدير يتخبّط في قراءة «بانوراما» الملاحم والفتن الذي أثبتها تراثٌ نبوي ثرّ.

إذن لم يستطع أي جهدٍ مهما بلغ من طيشٍ في تغيير العقلية العامة من محاولة تهميش القضية المهدوية على المستوى التنظيري، فكيف يوفّق في احتوائها عملياً ليسبغها على شخصيات مزعومة؟!

هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى إذا كانت عالمية الدعوة المهدوية تسعى إلى إعداد العالم لأطروحةٍ موحّدة، فإن العنف السياسي يأبى الرضوخ إلى أطروحةٍ تعمّ الجميع، ولعلّ دول العالم المتقدّم التي تؤمن بعيسى- بغض النظر عن صحّة هذا الإعتقاد- وهي تعيش عنفوانها الاقتصادي وشموخها التقني لا تخضع لدعوة إصلاحٍ تنبثقُ من أوساط العالم الثالث ما لم يكن عيسى ابن مريم ظهيراً للإمام عجل الله فرجه في دعوته، فيسعى الى تغيير ما علق في أذهان أتباعه من ترسّبات الكنيسة حين «احتكرت» اعتقاد أتباعها لتتقوقع على تقليديةٍ خاطئة، ممّا دعى إلى ضرورة نزول عيسى عليه السلام بين ظهرانيهم: ليقول كلمة الصدق ودعوة الحق، وليُدخل أولئك المؤمنين به في بحبوحة الإيمان بمهديّ آل محمد صلى الله عليه وآله. وعلى هذا فهل لنا التمهيد لمهمة عيسى في أوساط هؤلاء كما هي مهمتنا في التمهيد لظهور دعوة الحقّ في مهدوية الإمام عجل الله فرجه؟

وهل سنكون جديرين حقاً في دعوة العالم بكلّ ثقافاته وقِيمه واتجاهاته بعد أن نصل إلى مستوى المسؤولية عند تطهير نفوسنا وتكاملها لنرقى إلى مستوى «كونوا لنا دعاةً صامتين»؟!

أم نبقى ننام رغداً على أحلام الماضي ونعيش زهو أمنيات المستقبل متخطّين الحاضر بكلّ سلبياته، بل بكل هزائمه؟!

رئيس التحرير

المدخل إلى عقيدة الشيعة

الشيخ: محمد مهدي الآصفي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾

ب بين أيدينا ثلاث قضايا، يتلو بعضها بعضاً:

القضية الأولى:

الانقلاب الكوني الشامل الذي يشير إليه القرآن في أكثر من موقع:

يقول تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾

ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

ويتم هذا الانقلاب عندما يتحكّم المستكبرون في حياة الناس ويستضعفون عباد الله ويسلبون الناس

قيمهم وعقولهم وضمائرهم، وتصل البشرية إلى طريق مسدود، عندئذ تتدخل الإرادة الإلهية وتنقل القوة والسلطان من أيدي الظالمين المستكبرين إلى أيدي الصالحين المستضعفين.

وقد تكرر هذا الانقلاب الكوني في التاريخ،

ومن ذلك ما حدث في تاريخ بني إسرائيل عندما استكبر فرعون وأفسد في الأرض.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ إِنَّهُ كانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

وهذه هي الحتمية الأولى، وهي انقلاب القوة من المستكبرين إلى المستضعفين الصالحين، وهو انقلاب شامل في القيم والمواقع والقوة والسيادة، وهي سنن الله الحتمية.

القضية الثانية:

أن الذي يقود هذا الانقلاب الكوني الشامل هو المهدي من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد وردت في ذلك روايات صحيحة بلغت حدّ التواتر.

وهذه هي القضية الثانية التي يقرّرها الحديث النبوي، ويتّفق عليها المسلمون.

كما أن القضية الأولى ثابتة بحكم القرآن الشريف وليس في هذا شكّ ولا ذلك.

وقد بلغت أحاديث المهدي عجل الله فرجه حدّاً لا يمكن التشكيك فيها، ولسنا نريد أن ندخل هذا البحث ولا البحث السابق عليه.

القضية الثالثة:

أن المهدي المنتظر عجل الله فرجه الذي أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وآله هو محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي عليهما السلام، ولد سنة ٢٥٥ هـ. بسامراء، ثم حجبه الله تعالى عن أعين الناس، وهو الذي يرسله الله حين يشاء لإنقاذ الناس من الظلم، وإزالة الشرك من على وجه الأرض، وتقرير التوحيد وعبودية الإنسان لله، وتحكيم شريعة الله وحدوده في

إن المهدي المنتظر (عج) الذي بشّر به رسول الله (ص) هو محمد بن الحسن العسكري، وهو الثاني عشر من أهل البيت (ع)

حياة الناس. وهو الذي يقود هذا الانقلاب الكوني الشامل الواسع، في انتقال القوة من الطبقة المترفة المستكبرة الفاسدة إلى الطبقة الصالحة المستضعفة ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾.

وقد تواترت الروايات عن أهل البيت عليهم السلام بأن المهدي المنتظر عجل الله فرجه الذي بشّر به رسول الله صلى الله عليه وآله هو محمد بن الحسن العسكري، وهو الثاني عشر من أهل البيت عليهم السلام.

وحديثنا اليوم يتركّز حول هذه النقطة بالذات.

ومخاطبنا في هذا الحديث هم الذين يؤمنون بحجّية حديث أهل البيت عليهم السلام، ويبحثون عن أدلة كافية وواضحة وصريحة في الإثبات العلمي لعقيدة الإمامية في تشخيص المهدي المنتظر من آل محمد عجل الله فرجه.

فإن الاختلاف بين الشيعة الإمامية وبين سائر الفرق الإسلامية ليس في أصل قضية (المهدوية)، فإنّ المسلمين مجمعون - إلاّ من شذّ منهم - في الإيمان بأن الله تعالى ادّخر المهدي عجل الله فرجه من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله لإنقاذ البشرية وللانقلاب الكوني الكبير في حياة الناس... ليس في ذلك شكّ،

والروايات النبوية في ذلك صحيحة ومتواترة، وإنّما الخلاف بين الشيعة الإمامية وغيرهم من المسلمين في التشخيص والتعيين فقط.

فإن الشيعة الإمامية يذهبون قولا واحداً إلى أن الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه هو محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي المولود سنة ٢٥٥هـ. بسامراء، وقد غيّبه الله تعالى لحكمة يعرفها، وهو الذي ادّخره الله تعالى لنجاة البشرية، وبشّر به الأنبياء والكتب الإلهية من قبل، بينما يذهب الآخرون إلى أن المهدي الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وآله لم يولد بعد، أو ولد ولا نعرف عن اسمه شيئاً.

والأدلة التي نستدلّ بها على إثبات عقيدة الإمامية في تشخيص وتعيين الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه على

وهو وجود حجة وإمام من أهل البيت(ع) في كلّ زمان لا يفترق عن كتاب الله قط.

طائفتين، الطائفة الأولى: هي الروايات العامة التي لا تخصّ الإمام عجل الله فرجه إلاّ أنها تنطبق بصورة قهرية على عقيدة الإمامية في المهدي عجل الله فرجه، ولا نعرف توجيهاً ولا تفسيراً لها إذا أسقطنا من حسابنا عقيدة الإمامية في هذا الموضوع، وهذه الروايات صحيحة بالتأكيد، وبعضها يبلغ حد التواتر في المصادر الإمامية من ناحية رجال السند في مختلف طبقاته، ولا مجال للمناقشة فيها من حيث الإسناد.

والإيمان بصحّة هذه الأحاديث يؤدي إلى الإثبات العلمي لعقيدة الإمامية في تشخيص وتعيين الإمام المنتظر عجل الله فرجه، وذلك بسبب تطابقها أولاً مع ما هو المعروف عند الإمامية. كما سوف نرى ذلك إن شاء الله. ولانتفاء حالة أخرى تصلح أن تكون مصداقاً وتفسيراً لهذه الأحاديث ثانياً.

ونتيجة هاتين النقطتين (المطابقة والانحصار) هي التطبيق القهري لهذه الأحاديث على عقيدة الإمامية في تشخيص الإمام المهدي عجل الله فرجه. وإليك هذه الأحاديث:

١ـ حديث الثقلين:

وأوّل حديث نعتمده في هذا المجال حديث الثقلين، الذي صحّ واستفاضت وتواترت روايته عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأجمع على تصحيحه المحدّثون من كل الفرق الإسلامية، وليس من علماء المسلمين ممن يحترم من علمه يشكّ في صحّة هذا الحديث وصدوره عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

ويكفي أن يكون من رواة هذا الحديث مسلم في الصحيح، والترمذي والدارمي في السنن، وأحمد بن حنبل في مواضع عديدة وكثيرة من المسند، والنسائي في الخصائص، والحاكم في المستدرك، وأبو داود وابن ماجة في السنن، وغيرهم ممّا لا يمكن إحصاؤهم في هذا المقال... وطرقه في كتب الإمامية أكثر من أن تُحصى في هذه الوجيزة.

ولفظ الحديث، كما في أغلب هذه المصادر:

(أيّها الناس إنّما أنا بشر أوشك أن أُدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين، وهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا

بعدي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم).

والحديث صريح في:

١. أن النبيﷺ يترك من بعده خليفتين هما القرآن وأهل بيته لهداية الأمة.

٢. وأنّهما باقيان لن يفترقا عن بعض إلى يوم القيامة.

٣. وأن رسول اللهﷺ أمر وقال أن التمسّك بهما يعصم الأُمة من الضلال، ومعنى التمسّك هو الاتّباع والطاعة. وهذا هو معنى (الحجّة) وليس للحجّة معنى غير الاتّباع والطاعة.

وإذا ضممنا النقطة الأولى (إنّي تارك فيكم الثقلين) إلى النقطة الثانية (وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض)، استنتجنا أصلا هاماً، وهو وجود حجّة وإمام من أهل البيتعليهم السلام في كلّ زمان لا يفترق عن كتاب الله قط.

يقول ابن حجر في (الصواعق): (وفي أحاديث الحثّ على التمسّك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهّل منهم للتمسّك إلى يوم القيامة، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض، كما يأتي، ويشهد لذلك الخبر السابق: في كلّ خلف من أمّتي عدول من أهل بيتي).[1]

ولا شكّ في دلالة الحديث على بقاء حجّة من أهل البيت إماماً للناس...

وليس لهذا الحديث تفسير أو تطبيق غير ما يعتقده الإمامية من وجود الإمام المهديعليه السلام وحياته وبقائه وعصمته وإمامته على المسلمين.

وإذا أسقطنا هذا الأمر عن الاعتبار، لم نجد تطبيقاً وتفسيراً له قط في هذه القرون من حياة المسلمين. فليس في المسلمين اليوم ـ ولا قبل اليوم ـ من يدّعي أنه أعلم الناس، وأن على الناس أن يتّبعوه ولا يتقدّموه، وأن يتعلّموا منه ولا يعلّموه، كما في نصّ الحديث الشريف الذي لا يختلف فيه من يُعبأ بقوله ورأيه من علماء المسلمين.

وإذا قيل: فما نفع إمام غائب عن الناس للناس؟

نقول: إن الله تعالى لم يطلعنا من أسرار غيبه إلاّ على القليل، وما أخفى الله علمه عنّا كثير، وما عرّفنا منه قليل. وقد أخبرنا الصادق الأمينﷺ ببقاء حجة من أهل بيته في الناس على وجه الأرض إلى يوم القيامة، فنتعبّد بحديثه، ونُحيل عِلم ما لا نعلم إلى مَن يعلم... وليس كل ما في شريعة الله ودينه مفهوم ومعروف لنا.

٢ـ حديث من مات ولم يعرف امام زمانه:

وروى البخاري في الصحيح عن رسول اللهﷺ: (من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية).

صحيح البخاري كتاب الفتن/ الباب الثاني.

ورواه أحمد في المسند ص ٢٥٩ (ط حيدر آباد) عن رسول اللهﷺ: (من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية).

ورواه الحاكم في المستدرك، ولفظ الحديث: (من مات وليس عليه إمام جماعة فإنّ موتته جاهلية).

وصحّحه الحاكم على شرط الشيخين البخاري

ومسلم.

ورواه الذهبي في تلخيص المستدرك ١/٧٧ وصحّحه على شرط الشيخين رغم تشدّد الذهبي في تصحيح أحاديث المستدرك .

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد بأسانيد كثيرة وألفاظ عديدة ٥/٢١٨ ـ ٢٢٥.

وطرق الحديث وألفاظه كثيرة يبلغ حدّ الاستفاضة. وقد علمنا أن بعضها صحيح كما شهد به الذهبي.

وروى الحديث ثقاة المحدّثين من أصحابنا الإمامية ، وطرقهم إليه كثيرة ، وطائفة منها صحيحة ، وهي في الجملة قريبة من التواتر. وقد عقد المجلسي رحمه الله له باباً في بحار الأنوار ، روى فيه أربعين حديثاً في هذا المعنى بطرق كثيرة وألفاظ متقاربة. بحار الأنوار الجزء ٢٣/ ٧٦ ـ ٩٣ تحت عنوان (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية). نذكر منها طريقين على سبيل المثال.

الطريق الأوّل: رواية البرقي في المحاسن بسند معتبر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام : (إن الأرض لا تصلح إلاّ بإمام. ومن مات ولم يعرف إمامه مات ميتة جاهلية). المحاسن للبرقي ص ١٥٣ ـ ١٥٤ ، بحار الأنوار ٢٣/ ٧٦. والسند معتبر.

الطريق الثاني: روى الكشي في (الرجال) ٢٦٦ ـ ٢٦٧ : عن إبن احمد عن صفوان عن أبي اليسع ، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام : حدّثني عن دعائم الإسلام ، فقال: شهادة أن لا إله إلاّ الله... إلى أن قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مات ولا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية).

ورجال السند كلهم ثقاة.

ولسنا نحتاج إلى توثيق السند في أمثال هذه الروايات التي تظافرت روايتها عن الطريقين ، والروايات واضحة الدلالات صحيحة السند ، وهي تدلّ على الحقائق التالية:

١. أن الأرض لا تصلح إلا بإمام.

٢. ولابدّ في كل زمان أن يعرف الإنسان إمام زمانه ، ومعرفته من الدين ، والجهل به ورفضه من الجاهلية.

٣. ولابدّ من طاعة الإمام لكل أحد في كلّ زمان ، ولا يجوز لأحد أن يخرج عن طاعة إمام زمانه.

٤. ومن يمت وليس في عنقه بيعة الإمام يمت ميتة جاهلية.

٥. ولابد أن يكون في كل زمان إمام تجب طاعته معرفته ، ولابد أن تتّصل حلقات الإمامة في كل زمان ، وأن لا يخلو منهم زمان.

ولا يصح أن يقال أنّ هذا المورد من قبيل الحكم بشرط الموضوع ، أو تعليق الحكم على الموضوع كأيّة قضية حقيقية أخرى.

فإننا نقول: إن الأمر كذلك ، ولا تدلّ القضية الحقيقية على إثبات موضوعها ، وإنّما يثبت الحكم على فرض تحقّق موضوعه ، ولكن الروايات الواردة في هذا الباب تدل على أمر أكثر من ذلك ، وهو ضرورة ارتباط الناس بالإمام ومعرفتهم وقبولهم له. وأنّه شرط الإسلام ، وخلافه الجاهلية.. وهذه القضية تكشف عن وجود الإمام في كلّ زمان ، دون ان يكون معنى ذلك أن القضية الحقيقية تثبت

موضوعها، فإن القضية الحقيقية دائماً بشرط تحقق الموضوع، ولكننا نقول: إن الذي نستظهره نحن من الروايات هو أنّها تكشف عن استمرار الموضوع، وهو وجود الإمام الحجّة في كل زمان، وهذا أمر آخر غير الاثبات.

وبتعبير آخر: أن الروايات الواردة في هذا الباب تكشف عن أن سنّة الله تعالى قد اقتضت وجود إمام عدل في كلّ زمان، قد فرض الله طاعته. ولم يأذن بالخروج من طاعته. والحكم الشرعي الوارد في هذه الروايات يستبطن الكشف عن سُنّة إلهية. أمّا الحكم فهو وجوب طاعته في كل زمان. وأما السنّة الإلهية التي يستبطنها هذا الحكم فهو وجود إمام في كل زمان، وإلاّ فكيف يُطلب من الإنسان أن لا يموت إلاّ وهو في طاعة إمام زمانه، وأن يلتزم ببيعته وطاعته، غير ناقض ولا ناكث لها، وغير جاهل به، فإذا خرج عن الطاعة أو نكث أو جهل به مات ميتة جاهلية، بهذه الدرجة من التغليظ والتشديد في الجزاء والعقوبة.

ومن نافلة القول أن نقول أن الحكام الظلمة وأئمة الكفر والذين يحاربون الله ورسوله لا يكونون مصاديق للإمام الذي يفرض الله على الناس معرفته وطاعته في كل زمان، وقد قال تعالى: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ هود/ ١١٣.

﴿وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ، الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ﴾ الشعراء/ ١٥١-١٥٢.

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ الكهف/ ٢٨.

وبعد هذا الإيضاح نقول: إن التفسير الوحيد لهذه الروايات هو ما تعرفه الإمامية وتعتقد به من استمرار الإمامة في أهل البيت عليهم السلام منذ وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليوم، وعدم انقطاع الإمامة بوفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام. وأي فرض آخر لا يستطيع أن يقدّم تفسيراً معقولاً لهذه الروايات، الاّ أن نقول بوجوب الطاعة لكل برّ وفاجر، كما يقول به بعض الناس، وإثباته على عهدة من يدّعيه.

ولسنا نعتقد أن الطاعة التي تساوي الإسلام، ويساوي خلافها الجاهلية هي طاعة هؤلاء الذين أمرنا الله تعالى بعدم الركون إليهم والكفر بهم من الحكّام الظلمة الذين حكموا المسلمين خلال التاريخ.

ومن يضع هذه الطائفة من الروايات الى جنب

الطائفة الاولى من الروايات يجد تطابقاً واضحاً فيما بينهما.

فقد ورد في حديث الثقلين من الطائفة الاولى أنهم حجج الله على عباده ويجب التمسّك بهم، وهم العدل الآخر للكتاب، وما إن تمسك الناس بهم لن يضلّوا ابداً.

وورد في الطائفة الثانية أن معرفتهم من دين الله، والجهل بهم من الجاهلية والضلالة، والحديث ممّا تسالم عليه الفريقان، وقد ذكرنا بعض ألفاظه وطُرقه من قبل، وممّن أخرجه الشيخان في الصحيحين.

٣ـ حديث أنّ الأرض لا تخلو من حجّة:

روى هذا الحديث من أصحابنا الإمامية محدّثون ثقاة مثل المحمدين الثلاثة الكليني والصدوق وأبي جعفر الطوسي رحمهم الله بطرق كثيرة تبلغ حدّ التواتر في مختلف طبقات إسناده، وقد عقد له الكليني محمد بن يعقوب في كتاب الحجة من الكافي باباً بهذا العنوان (ج١ ص ١٧٨).

كما عقد العلامة المجلسي في بحار الأنوار باباً بعنوان (الاضطرار إلى الحجّة، وأن الأرض لا تخلو من حجّة) وهو الباب الأول من المجلد السابع من الكتاب، ذكر فيه ١١٨ حديثاً بهذا المضمون، وفيما يلي نذكر نماذج من هذه الروايات:

ذكر الكليني في الكافي/ كتاب الحجة/ باب أن الأرض لا تخلو من حجة: عن عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن عمير عن الحسن بن أبي العلاء، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: لا. قلت: يكون إمامان؟ قال: إلاّ وأحدهما صامت) أصول الكافي١/ ١٧٨.

والسند تام لا يتطرّق إليه الشك.

وروى الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن منصور بن يونس وسعدان بن مسلم عن إسحق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: (إنّ الأرض لا تخلو إلاّ وفيها إمام). الكافي١/ ١٧٨. والسند تام والرواية معتبرة.[٢]

وروى الكليني عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ربيع بن محمد المسلّمي عن عبد الله بن سليمان العامري عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (مازالت الأرض إلا ولله فيها الحجّة) الكافي ١/ ١٧٨. والسند تام والرواية معتبرة أيضاً. ورواة الحديث ثقاة[٣].

وروى الكليني عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن مسكان عن أبي بصير عن

أحدهما عليهما السلام قال: (إن الله لم يدع الأرض بغير عالم) الكافي١/ ١٧٨.

والسند تام والرواية معتبرة كذلك.

وروى الكليني عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشّاء، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام: (هل تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا. قلت إنّا نروي أنّها لا تبقى إلاّ أن يسخط الله عزّوجل على العباد؟ قال: لا تبقى إذاً لساخت)[٤] الكافي ١/ ١٧٩. والسند تام والرواية معتبرة.

وروى الشريف الرضي عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة ما له علاقة بذلك. قال عليه السلام: (لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة، إمّا ظاهراً مشهوراً، وإمّا خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حُجج الله وبيّناته).

هذه طائفة واسعة من الروايات تبلغ حد التواتر، وجملة منها تامّة من حيث السند، كما أشرنا إلى بعضها من كتاب الكافي، وهي صريحة بأنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله ظاهراً أو مغموراً، والحجة في كلمات أهل البيت عليهم السلام مصطلح معروف لمن يألف كلماتهم عليهم السلام، وهذه الأحاديث لا تحتاج إلى تعليق كثير وتأمّل وتوقف، فهي صريحة في ضرورة وجود الإمام وحياته وغيبته، وإذا أسقطنا هذا الأمر من الاعتبار فلا نجد تفسيراً لهذه الروايات البتّة، وهي كثيرة بالغة حدّ التواتر.

٤ـ حديث الأئمة الأثنى عشر:

روى البخاري في الصحيح كتاب الأحكام عن جابر بن سمرة، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال كلّهم من قريش.

وروى مسلم في الصحيح كتاب الإمارة باب أن الناس تبع لقريش عن جابر بن سمرة، قال: (سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً، ثم تكلّم النبي صلى الله عليه وآله بكلمة خفيت عليّ، فسألت أبي: ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: كلّهم من قريش)[٥].

وروى مسلم في الصحيح كتاب الإمارة باب أن الناس تبع لقريش عن جابر بن سمرة، يقول: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى إثني عشر خليفة، ثم قال كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: كلّهم من قريش).[٦]

وروى أيضاً مسلم في الصحيح في نفس الكتاب ونفس الباب عن جابر بن سمرة، قال: دخلت مع أبي على النبي، فسمعته يقول: (إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنى عشر خليفة، ثم تكلّم بكلام خفي عليّ، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلّهم من قريش)[٧].

وروى الترمذي في السنن كتاب الفتن باب ما جاء في الخلفاء عن جابر بن سمرة قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يكون من بعدي إثنا عشر أميراً) ثم عقّب على ذلك بقوله، قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح[٨].

وروى أبو داود في السنن عن جابر بن سمرة قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى إثني عشر خليفة، فكبّر النّاس، وضجّوا، ثم قال كلمة خفيت عليّ، قلت لأبي: يا أبه ما قال؟ قال: كلّهم من قريش)[٩].

وروى الحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة عن جابر قال: (كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله

فسمعته يقول: لا يزال أمر هذه الأمّة ظاهراً حتى يقوم اثنا عشر خليفة).

وروى أحمد بن حنبل في المسند هذا الحديث عن جابر من أربع وثلاثين طريقاً (ج٥/ ص ٨٦ و٨٧ و٨٩ و٩٠ و٩٢ و٩٣ و٩٤ و٩٥ و٩٦ و٩٧ و٩٨ و٩٩ و١٠٠ و١٠١ و١٠٦ و١٠٧ و١٠٨).

وروى أبو عوانة هذا الحديث في مسنده ٤/ ٣٩٦ و٣٩٨ و٣٩٩.

ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ٦/ ٢٤٨، والطبراني في المعجم الكبير ٩٤ و٩٧، والمناوي في كنوز الحقائق ٢٠٨، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ٦١، والعسقلاني في فتح الباري ١٣/ ١٧٩، والبخاري في التاريخ الكبير ٢/ ١٥٨، والخطيب في تاريخ بغداد ١٤/ ٣٥٣، والعيني في شرح البخاري ٢٤/ ٢٨١، والحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل ١/ ٤٥٥، والقسطلاني في إرشاد الساري ١٠/ ٣٢٨، وغيرهم من المحدّثين والحفّاظ.

ولدينا مجموعة من النقاط في هذا الحديث:

١. لا إشكال في أن حديث الإثنى عشر خليفة قد صدر عن رسول الله ﷺ، فقد رواها الفريقان بطرق كثيرة، ويكفي أن البخاري ومسلم من السنّة والكليني والصدوق من الشيعة من رواة هذا الحديث.

٢. والأحاديث ظاهرة في أن الأمراء المذكورين في هذه الرواية أمراء الحق، ولا يكونون من أئمة الظلم والجور من أمثال معاوية ويزيد والوليد والمتوكّل وأضرابهم من حكّام الظلم والجور.

٣. وأن عدّتهم اثنا عشر عدد نقباء بني اسرائيل.

يقول تعالى: (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل

صحّة عقيدة الشيعة الإمامية في الائمة الاثنى عشر من أهل البيت(ع)، بمن فيهم الإمام الثاني عشر(عج) وولادته وغيبته وظهوره.

وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً) المائدة/ ١٢.

٤. ولا يخلو منهم زمان.

ولا نعرف لهذه الأحاديث بمجموعها تطبيقاً قط غير الأئمة الاثنى عشر المعروفين عند الشيعة الإمامية الاثنى عشرية، وآخرهم المهدي المنتظر عجل الله فرجه وهو الإمام الثاني عشر.

ولو رأينا التمحّل الذي يتمحله علماء كبار من أمثال السيوطي في ترتيب الاثنى عشر أميراً بعد رسول الله ﷺ، لاطمأن القلب إلى أن رسول الله ﷺ لم يُرد غير الأئمة الاثنى عشر من أهل بيته الأبرار الطاهرين عليهم السلام.

ولقد أحسن محمود أبو رية في التعليق على التوجيه الذي وجّه به السيوطي هذه الرواية، فقال عنه: (ورحم الله من قال عن السيوطي أنه حاطب ليل).

فلا نعرف تطبيقاً قط ينطبق بالتمام والدقّة على هذه الروايات غير عقيدة الشيعة الامامية وبضمنها ولادة الامام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام وغيبته وظهوره.

وبعد: فهذه أربع طوائف من الروايات لا يتطرّق إليها الشك من حيث السند والدلالة. ونقرن ذلك بمثال من القضاء:

لو أن أحداً عثر على مال في دارٍ لا يدخلها غير نفر

معدود ، ولايدخلها غيرهم فادّعاه أحدهم ، لا يعرف الناس له تناقضاً أو كذباً ، ولم يدّعه غيره ممّن يتردّد على هذه الدار من أولئك النفر. فإنّ القاضي يحكم بالضرورة بعائدية المال إلى المدّعي مع عدم وجود ادّعاءٍ معارض ، وليس يحتاج إلى بيّنة أو يمين أو وسيلة أخرى من وسائل الاثبات القضائي بالضرورة.

وواقع الائمة الاثنى عشر من اهل البيت عليهم السلام في التاريخ الاسلامي بالقياس إلى الأخبار الصحيحة التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله يشبه إلى حدٍّ ما هذا المثال القضائي.

ولذلك قلنا أن أنطباق هذه الروايات على الائمة الاثنى عشر من أهل البيت عليهم السلام . ومنهم الامام الثاني عشر الغائب المنتظر عجل الله فرجه . انطباق قطعي وضروري ، ولا يحتاج إلى جهدٍ علمي كثير بقدر ما يحتاج إلى رؤية صافية غير مثقلة بالخلفيّات والرواسب الفكرية والتعصبيات ، أعاذنا الله منها.

ونلخّص الكلام في هذا الباب ونقول:

إن امامنا افتراضين اثنين:

الافتراض الأول: صحّة عقيدة الشيعة الإمامية في الائمة الاثنى عشر من أهل البيت عليهم السلام ، بمن فيهم الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه وولادته وغيبته وظهوره.

والافتراض الثاني عدم صحّة هذه العقيدة.

ومن الطبيعي أن يخضع هذان الإفتراضان للدراسة والتحقيق في ضوء الطوائف الأربع المتقدمة من الحديث ، التي لا يمكن إنكارها ولا تكذيبها.

عندئذ نجد أن الافتراض الأول يقدّم بسهولة تفسيراً واقعياً وتأريخياً للطوائف الأربع المتقدمة من الحديث لانطباقها الكامل عليها.

بينما الافتراض الثاني يؤدي إلى إنكار الاحاديث الأربعة أو تكذيبها. والأول منها يعارض النهج العلمي المعروف للفريقَين في توثيق الحديث ، والثاني منهما تكذيب لرسول الله صلى الله عليه وآله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس ، وجعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله العدل الآخر للكتاب.

الهوامش:

١. رواه مسلم في الصحيح في كتاب الامارة/ باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن ٦/٢٢ ، ولفظ الحديث: عن رسول الله صلى الله عليه وآله : (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية).

٢. والرواية معتبرة من حيث السند ورواتها كلّهم ثقاة ، وأما إبراهيم بن هاشم والد علي بن إبراهيم فقد رجّح العلاّمة في (الخلاصة) الأخذ بروايته ، وأكثر ابنه علي بن إبراهيم من الرواية عنه في التفسير ، وقد التزم في مقدمة التفسير بالرواية عن الثقاة فقط ، وصرّح ابن طاووس عند ذكر رواية من أمالي الصدوق في سندها إبراهيم بن هاشم بأنّ رواة الحديث ثقاة بالاتّفاق ، وهو أوّل من نشر حديث الكوفيين في قم ، وتلقّوه عنه بالقبول ، رغم اشتهار القميين بالتشدّد في قبول الحديث ، ولا يتردد فقهاؤها في الأخذ برواياته ، يقول السيد الخوئي رحمه الله : لا ينبغي الشّك في وثاقة إبراهيم بن هاشم.

٣. أمّا علي بن الحكم ، فقد وثّقه فقهاؤنا لوقوعه في أسناد كتاب التفسير لعلي بن إبراهيم القمي.

٤. والسند معتبر تام ، وحسين بن محمد الأشعري الثقة شيخ الكليني ، ومعلّى بن محمد هو البصري ، روى في تفسير القمي فهو ثقة ، والوشّاء هو الحسن بن علي بن زياد ، قال البرقي عنه: لا ينبغي الشك في وثاقته.

٥. صحيح مسلم ط دار الفكر ٦/٣ح٦ باب أن الناس تبع لقريش ، كتاب الامارة.

٦. ن.م. ح٨.

٧. ن.م. ح٥.

٨. سنن الترمذي ٤/٥٠١ ط مصطفى البابي الحلبي.

٩. سنن أبي داود ٢/٤٢١ ط مصطفى البابي الحلبي ١٣٧١ أول كتاب المهدي.

أدعياء المهدوية

الدكتور حسين شير علي

تمهيد

تنحدر فكرة المهدي المنتظر في أصولها من العقيدة الإسلامية التي ترى بأن الإمام الثاني عشر هو محمد بن الحسن الذي ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والذي لقّب بالمهدي، وقد وُلد في النصف من شعبان سنة ٢٥٦هـ، وعاش مع أبيه خمس سنين إذ أخفى أبوه أمره إلاّ عن نفر يسير من خاصته، ولذا لم يكن العامّة يعرفون أن له ولداً... والسلطة الحاكمة يوم ذاك[١] هاجمت دار أبي محمد الحسن عليه السلام ووضعت عليه الرقابة وفتّشته تفتيشاً دقيقاً للقبض على خليفته الجديد... وأخيراً أصدرت المراسيم بأن إمام الشيعة قد مات ولا خَلَف له».[٢]

وقد أوضحت الخطوط العامة لهذا المعتقد أن (هذا المصلح المهدي) لا يزال حياً، ولا يمكن أن يعود الدين إلى قوّته إلاّ إذا ظهر على رأسه مصلح عظيم يجمع الكلمة ويردّ عن الدين تحريف المُبطلين، ويُبطل ما أُلصق به من البدع والضلالات، بعنايةٍ ربانية وبلطف إلهي، ليجعل من هذا المصلح شخصاً هادياً مهدياً له هذه المنزلة العظمى والرياسة العامة والقدرة الخارقة ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً).[٣]

واستدلّوا على ذلك بأدلّة كثيرة حفلت بها مصنّفاتهم الكلامية والعقائدية، منها ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ طول عمر النبي نوح عليه السلام الذي لبث في قومه ألف سنة أو أقل، وقصة أصحاب الكهف، وكذا اختلاف العلماء في حياة الخضر الذي قيل أنه حيّ موجود وغيرها.[٤]

وفكرة المهدي هذه (فكرة برّاقة تجذب إليها الناس أكثر من أية فكرة أخرى، لأنها تبعث فيهم الآمال وترضي تطلعاتهم نحو المستقبل).[٥]

ولذلك فقد لقيت استحساناً وترحيباً في أوساط المجتمع الإسلامي في كل عصوره وإلا (لما تمكّن مدّعو المهديّة في القرون الأولى كالكيسانية والعباسيين وجملة من العلويين وغيرهم من خداع الناس واستغلال هذه العقيدة فيهم طلباً للملك والسلطان، فجعلوا ادّعاءَهم المهدوية الكاذبة طريقاً للتأثير على العامة وبسط نفوذهم

عليهم).[٦]

ولذلك تحوّلت النظرة الدينية البحتة تجاه فكرة المهدي إلى مفهوم سياسي صرف كان له دور مؤثر في خضّم أحداث التاريخ الإسلامي وتوجّهات فكره السياسي.

وابن تومرت، هو واحد من الذين تبنّوا هذه الفكرة في أوائل القرن الخامس الهجري في بلاد المغرب الأقصى، حيث تمكّن هذا الرجل من إقناع المجتمع البَدَوي بصحّة دعواه عن طريق القيام بثورة إصلاحية تمكن بفضلها من إسقاط دولة المرابطين وإنشاء دولة جديدة قامت على إنقاضها سُمّيت دولة الموحّدين الذي كان عصرهم منطلقاً لظهور علماء كبار نافسوا علماء المشرق وقدموا إسهامات عظيمة، وخلّفوا لنا تراثاً فكرياً ثرّاً.

وقد أوضحت الخطوط العامة لهذا المعتقد أن (هذا المصلح المهدي) لا يزال حياً.

المبحث الأول

ولادته ونسبه

اختلف المؤرخون في تثبيت السنة التي ولد فيها إبن تومرت، فقال بعضهم: إنه ولد في سنة ٤٧٠هـ، وذكر بعض آخر أنه ولد في سنة ٤٨٥هـ[٧] أو ٤٨٤هـ[٨]، وقال قسم منهم: إن ولادته في سنة ٤٩١ هـ، وقال إبن الخطيب الأندلسي: سنة ٤٨٦هـ، وقال الغرناطي: سنة ٤٧١ هـ[٩]، على أن هذا الاختلاف يؤكد ولادته في الثُلث الأخير من القرن الخامس الهجري.

أمّا مكان ولادته، فيذكر المراكشي أن ابن تومرت ولد في ضيعةٍ تعرف باسم «ايجلي أن وارغنّ»[١٠] في منطقة السوس، جنوب المغرب الأقصى على المنحدرات الشمالية لسلسة جبال الأطلس الداخلية التي تقطنها بعض العائلات التي تنتمي إلى قبيلة هرغة المتفرّعة عن قبيلة مصمودة.[١١]

وقد اختلف المؤرخون ايضاً في نسبة العلوي، فمع أنه قد دوّن نسبه بخط يده إلى الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام[١٢]، إلا أن ذلك لم يمنعهم من التشكيك في صحّة ذلك النسب الذي لعب دوراً كبيراً في إضفاء الصفة الشرعية على ولاية ابن تومرت.

فهو على رواية ابن خلكان «محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب».[١٣]

يؤكد هذا النسب ابن ابي زرع مع تقديم «سفيان» على «صفوان» وإسقاط إسم الحسن المثنى «الحسن بن الحسن» السلسلة[١٤]، وكذا أشار إليه صاحب الحلل الموشية بنفس الاسقاط.[١٥]

ويشكك ابن خلدون بهذا النسب كثيراً إذ يقول «زعم كثير من المؤرّخين أن نسبه في أهل البيت»[١٦] ثم يورد ذلك النسب فيقدّم منه (سفيان) على (صفوان) ويرفع منه (يحيى) وينسب (رياح) إلى محمد الذي هو من ولد سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب أخي إدريس الأكبر الواقع نسب الكثير من بيته في المصامدة وأهل السوس[١٧]، يؤيده في ذلك الزركشي (ت ٨٩٤هـ).[١٨]

أما (البيدق) وهو من المعاصرين لابن تومرت، فينقل عن من يوثق بنقله من قرابة ابن تومرت أنه «محمد بن عبد الله بن وكليد بن يامصل بن حمزة بن عيسى بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله»[١٩] ويعلّق على النسب الذي أورده غيره من المؤرّخين «بأن قرابة ابن تومرت وأهل العناية بهذا الشأن لا يعرفونه».[٢٠]

وقد لاحظنا أن جُلّ هؤلاء المؤرخين لم تحصل لديهم القناعة التامة بما ذكروا عن نسب ابن تومرت المتصل بالحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، حيث عادوا ونسبوه الى (هرغة) أحد بطون قبيلة مصمودة وهي من أكثر قبائل المغرب عدداً وأكثرها نفوذاً وبطشاً، فيذكر ابن أبي زرع في رواية نقلها عن ابن مطروح القيسي أنه «رجل من هرغة من قبائل المصامدة يعرف محمد بن تومرت الهرغي»[٢١] ويكتفي آخرون بكونه ينتمي إلى عائلة تبوّأت مكانة دينية مرموقة في الوسط الإجتماعي الذي عاش فيه: فيقول ابن خلدون «وكان أهل بيته أهل نُسك ورباط».[٢٢]

ثم يدرج له نسباً بعيداً عن العلويين فيقول إنه (محمد بن تومرت بن نيطاوس بن بساولا بن سفيون بن الكلايس بن خالد...).[٢٣]

انّ نسبة ابن تومرت إلى آل البيت تمثل الكثير بالنسبة إلى رجلٍ يدّعي أنه المهدي المنتظر في قوم من البربر البسطاء، فهو الطريق الشرعي السليم الذي قد يضمن له الوصول إلى أهدافه الإصلاحية ومنها التغيير السياسي الذي كان يرنو إليه، دون متاعب، وإذا ما أضيف إلى ذلك مظاهر الورع والتقوى والزهد والصلاح الذي كان ابن تومرت يتحلّى أو يُحلّي شخصيته بها أمام مجتمع ساذج، فإن امرءاً بتلك المواصفات سوف لن يجد إلا الاستحسان والقبول ومن ثم التأييد والدعم.

المبحث الثاني
نشأته ورحلته في طلب العلم

لم تذكر لنا المصادر المغربية طبيعة نشأة ابن تومرت، إذ لا يمكن تحديد ثقافته الأولى إلا في كونه نشأ في بيتٍ أهله «أهل نسك ورباط، وشبّ محباً للعلم، وكان يسمى أسافور ومعناه الضياء لكثرة ما كان يُسرج من القناديل بالمساجد لملازمتها».[٢٤]

وعليه فقد جَهَل المؤرخون الكثير من المعلومات المطلوبة لتوضيح المراحل الأولى من تعليمه، وكل المعلومات المتوفرة لا يمكن إلا أن تدخل في اطار الاستنتاج والتوقّع، فيوسف أشباخ الألماني. وهو مؤرّخ محدّث. قدّم بعض المعلومات المقتضبة عن مراحل تعليمه في بلاد المغرب بقوله: «في سنة ١١٩٠م قَصَد رجل من بلاد السوس ومن قبيلة

مصمودة يدعى أبا عبد الله بن تومرت إلى طلب العلم في أشهر معاهد المغرب والمشرق أُسوةً بعلماء عصره»[٢٥]، حيث يستنتج من هذا النص أنه عندما غادر مسقط رأسه ليستكمل تعليمه في معاهد المشرق والمغرب كان على درجة من العلم تؤهله للرحلة بقصد الاستزادة، إذ ليس مناسباً أن يسافر من المغرب إلى المشرق ليتعلم المبادئ والسطوح دون أن يكون قد أنهى مراحل متقدّمة تجعله أهلاً للتملذ على أيدي شيوخ كبار أمثال «القاضي عياض الذي قرأ عليه في قرطبة»[٢٦] «والامام المازري الذي أخذ عنه في المهدية»[٢٧] قبل أن ينتقل إلى بغداد ليلتقي بالإمام أبي حامد الغزالي والكيا الهراسي وأبي بكر الطرطوشي[٢٨] والمبارك بن عبد الجبار ونظرائه من المحدّثين.[٢٩]

وللمؤرخين إختلاف في قصة لقائه بالإمام الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ، والتي حكى تفصيلها صاحب الحلل الموشية نقلاً عن عبد الملك بن صاحب الصلاة عن عبد الله بن عبد الرحمن العراقي. شيخ حسن من سكان فاس. قال:

«كنت ببغداد بمدرسة الشيخ الإمام أبي حامد الغزالي، فجاءه رجل كثّ اللحية على رأسه كرزية صوف، فدخل المدرسة وأقبل على الشيخ أبي حامد فسلّم عليه، فقال: ممن الرجل؟ فقال: من أهل المغرب، فقال: أَدَخلت قرطبة؟ قال: نعم، قال: كيف فقهاؤها؟ قال: بخير. قال: هل بلغهم كتاب الإحياء؟ قال نعم، قال: فماذا قالوا فيه؟ فصمت الرجل حياءً، فعزم عليه ليقولنّ! فأطرق رأسه وأخبره بإحراقه وبالقصة كما جرت، قال: فتغيّر وجهه ومَدّ يَدَه للدعاء والطلبة يؤمّنون عليه (يقولون: آمين)، فقال: مزّق الله ملكهم كما مزّقوه، وأذهب دولتهم كما أحرقوه! فقال أبو عبد الله بن تومرت السوسي الملقب بالمهدي: أيها الإمام ادعُ الله أن يجعل ذلك على يدي، فتغافل عنه، فلما كان بعد أيام أتى الحلقة شيخٌ آخر على شكل الأول، فسأله الشيخ أبو حامد فأخبره بصحة الخبر المتقدم، فدعا بمثل دعائه الأول، فقال له المهدي: على يدي إنشاء الله، فقال: اللهم اجعله على يده»[٣٠] وفي رواية أخرى أنه قال: «ليذهبن عن قليل ملكه، وليقتلن ولده، وما أحسب المتولي لذلك الا حاضراً مجلسنا».[٣١]

وتشير هذه القصة إلى حادثة إحراق كتاب (إحياء علوم الدين) الذي أفتى علماء المغرب بوجوب إحراقه، فتم ذلك برعاية ملك المرابطين اللمتوني.[٣٢]

ويقول ابن أبي زرع: «إن من العلماء الذين أخذ منهم العلم الشيخ الإمام الأوحد أبا حامد الغزالي، لازمه لاقتباس العلم ثلاث سنين».[٣٣]

كما أشارت بعض الروايات إلى أن الشيخ أبا حامد كان كثيراً ما يشير إلى المهدي ويقول: إنه لابد أن يكون له شأن، ونمى الخبر إلى المهدي فلم يزل يتقرب إلى الشيخ بأنواع الخدمة حتى أطلعه على ما عنده من العلم في ذلك».[٣٤]

وقد شكّك فريق من المؤرخين بحصول هذا اللقاء لاعتبار أن ابن تومرت لم يغادر المغرب قبل سنة ٥٠٠ هـ، وربما لم يصل بغداد إلا في سنة ٥٠٥، وبذلك يكون اللقاء بين الرجلين غير

ممكن، لأن سنة خروج إبن تومرت من المغرب ووصوله إلى العراق مروراً بمكة لغرض الحج تتّفق مع وفاة الغزالي في سنة ٥٠٥هـ، ومنهم ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) الذي قال، (وصل في سفره إلى بغداد... وقيل إنه جرى له حديث مع الغزالي فيما فعله بالمغرب من التملك... والصحيح أنه لم يجتمع به)[٣٥] ويعزّز ذلك رأي إبن خلدون (ت ٨٠٨هـ) الذي اعتبر ذلك اللقاء بأنه مجرد زعم[٣٦]، ويبدو أن فكرة التشكيك هذه تقوم على اعتبارات، منها أنه إدعاء اخترعه الموحّدون لدعم موقف ابن تومرت السياسي، لأن قصة اللقاء تحمل في طيّاتها ما يشبه الفتوى الشرعية للثورة على المرابطين.

ومع افتراض صحة الروايات القائلة بحصول اللقاء بين الغزالي وابن تومرت، فهي لا تتضمن اعترافاً منه - من الغزالي - بقدرات ابن تومرت وكراماته التي تحدّث عنها بعض من أرّخ له من معاصريه.

فضلاً عن أن دعاء الإمام الغزالي اختص بالقضاء على المرابطين الذين مزّقوا أو أحرقوا كتابه، ولم يمتلك ابن تومرت الخصوصية في هذا الدعاء، لأنه ليس إلاّ واحداً في الحاضرين، يدلل على ذلك تغافل الغزالي أولاً ثم تردّده في أن يقول عبارة «على يدك!».

وأحسب أن دعاء الإمام الغزالي بتمزيق أو حرق ملك المرابطين لم يكن بسبب انحرافهم عن تعاليم الدين عندما «أثاروا بغطرستهم وقرفهم وعدم حرصهم على كثير من التقاليد الدينية سخط المسلمين المحافظين».[٣٧]

كما لم يكن هذا الدعاء لمجاملة ابن تومرت الذي أحرج الإمام بطلب الدعاء لَه أو على يده، وهذا الأخير لم يجد بداً تحت الإلحاح من إجابة ابن تومرت إلى طلبه، فهو مجرد دعاء أطلقه الإمام الغزالي حانقاً على من قام بتمزيق أو إحراق كتابه الذي تضمن جلّ آراء الأَشاعرة وخلاصة فلسفتهم.

على أن ما يمكن أن يدحض واقعية لقاء ابن تومرت بالإمام الغزالي أساساً هو إجماع المؤرخين على أن الإمام الغزالي (رحل عن بغداد في سنة ٤٩٩ هـ حيث عيّنه نظالم الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقي أستاذاً بالمدرسة النظامية في نيسابور، ولم يثبت أن المهدي بن تومرت زار نيسابور حيث ظلّ بها الغزالي حتى توفي سنة ٥٠٥هـ).[٣٨]

المبحث الثالث

سيرة ابن تومرت وفلسفته

عاد إبن تومرت من المشرق كمصلح للأعراف ولأسلوب فهم العقيدة وهو يمتلك نظرةً عن الإسلام في المغرب بأنه لم يفهم كما ينبغي، فبدأ وهو في طريقه إلى بلاده على ظهر السفينة (في تغيير المنكر على أهل السفينة وألزمهم بإقامة الصلوات وقراءة أحزاب من القرآن الكريم).[٣٩]

وعندما وصل إلى المهدية كان (ينظر إلى المارة فلا يرى منكراً من آلة الملاهي أو أواني الخمر الا نزل إليها وكسّرها، فتسامع الناس في البلد فجاءوا إليه وقرأوا عليه كتاباً من أصول الدين).[٤٠]

وكان ورعاً ناسكاً متقشّفاً مخشوشناً مخلوقاً، كثير الإطراق بسّاماً في وجوه الناس، مقبلاً على العبادة، لا يصحبه من متاع الدنيا إلا عصا وركوة

وكان شجاعاً فصيحاً في اللسان العربي والمغربي شديد الانكار على الناس فيما يخالف الشرع.[٤١]

«ولقي ذات يوم أخت أمير المسلمين (يوسف بن تاشفين) حاسرة قناعها على عادة قومها الملثمين في زي نسائهم[٤٢]، فوبخها ودخلت على أخيها باكيةً لما نالها من تقريعه»[٤٣] ويبالغ يوسف أشباخ في وصف الحادثة قائلاً إنه: (أنبّها على تبذّلها ثم لطمها فوقعت من على جوادها)[٤٤] وعندما (لحق بتلمسان وقع تسامع الناس بخبره فرحل إلى فاس ثم إلى مكناس ونهى فيها عن المنكر فأوجعه الاشرار ضرباً).[٤٥]

إحتلت عقيدة التوحيد مكانة سامية في فكر إبن تومرت لأن التوحيد عنده هو (أساس الدين الذي بني عليه وإن فروعه إنما تثبت بعد العلم بثبوته)[٤٦] وقد أورد مجموعة من الأدلة للتدليل على التوحيد والتنزيه كما يفهمه هو (كإثبات الواحد ونفي ما سواه من إله أو شريك أو ولي أو طاغوت كل ما يعبد سواه يجب نفيه والكفر به والتبرؤ منه).[٤٧]

وبذلك يكون قد نفى الصفات، وكل ما عسى أن يلحق بذاته جل وعلا تشبيهاً بالحوادث، ولم يعترف إلا بالأسماء الحسنى التي سمى الله نفسه بها من غير اشتقاق أو إصلاح أو تأويل، لكن مع التنزيه المطلق للذات الإلهية أثبت إبن تومرت رؤية الله يوم القيامة دون أن يوضح كيفية حصول تلك الرؤية مخافة أن يوقعه ذلك في التشبيه والتجسيم.

وخاض إبن تومرت في قضية الفعل الانساني وكون القدر الإلهي هو القانون العام الذي تخضع له كل المخلوقات قائلاً (فكل ما سبق به قضاؤه وقدره

واجب لا محالة ظهوره وجميع المخلوقات صادرة عن قضائه وقدره أظهرها الباري سبحانه كما قدرها في أزليته من غير زيادة ولا نقصان لا تبديل في المقدور ولا تحويل في المحتوم)[٤٨] وبذلك عدّ الانسان مكلفاً بمقتضى إنسانيته.

ورغم تنوع المصادر والمناهل التي استقى منها إبن تومرت آراءه، ووضوح الطابع الانتقائي إن لم نقل التلفيقي الذي يطبع تلك الاراء، إلاّ أنه لم يأت بجديد، ولم يمتلك فلسفة خاصة في نظرته الى المبادئ التي حاول أن يضع لها حلولاً، فإن مجمل آرائه هي مجموعة منتقاة من فلسفة المذاهب الإسلامية المختلفة والمتناقضة احياناً، فتجد بينها آراء إعتزالية وبجانبها أفكار أشعرية ظاهرية

وشيعية، على أن تنوّع مصادر علمه أعطى لعقيدته سمة التحرر من الإلتزام المذهبي الكامل المألوف لدى المذاهب الاخرى، فقد وافق إبن تومرت الأشعرية في مسألة الرؤيا والفعل الانساني والثواب والعقاب ومسائل أخرى كثيرة دفعت بابن خلدون إلى القول (وحملهم (أي قوله) على القول بالتأويل والأخذ بمذهب الأشعرية في كافة العقائد)[٤٩]، وهو ذات السبب الذي حمل كثيراً من الباحثين المحدثين على القول بأهمية الفكر الأَشعري كمصدر تأثر به إبن تومرت واستقى منه الكثير[٥٠]، كما أن الموازنة العقيدية والسلوكية بين آراء إبن تومرت وأبو حامد الغزالي إمام الاشاعرة تظهر لنا إلى أي مدى تأثر بأفكار الأَشعرية وآرائهم وأن نقاط الاتفاق والألتقاء تدلل على تلك الصلة العقيدية الوثيقة لاسيما إذا أخذنا بصحة كون إبن تومرت تتلمذ على يد الغزالي مع عدم إغفالنا للنقاط الإختلاف التي تعبّر عن مواقف إجتهادية خالف فيها التلميذ شيخه وهي حالة مألوفة في جميع الحلقات التدريسية في العصر الوسطى، فالطابع العلمي الذي ميّز مذهب إبن تومرت يقابله الطابع الصوفي عند الغزالي الذي كان ضد نشر آرائه العقيدية بين العامة وخاصة تلك التي تمثّل التأويل بخلاف إبن تومرت الذي جعل تقريب هذه العقيدة القائمة على أساس التنزيه والتأويل إلى أفهام العامة من بين مهامه الأساسية كمصلح للأعراف والعقيدة[٥١]، وأحسب ان تفضيل بعض المؤرخين المهدي بن تومرت على الإمام الغزالي كان من هذا الباب (لأن إبن تومرت أظهر نظرياته العلمية في شكل عملي على حين نشر الغزالي علمه من الناحية النظرية دون أن يجرؤ على مناوأة الخليفة العباسي).[٥٢]

ويتجلى ذلك الإختلاف بين فلسفتَيْ الرجلين في مسائل الإمامة والمهديّة والعصمة التي يرفضها الغزالي ويعارضها بشدة، كما يعارض الخروج المسلّح على الإمام الجائر خوفاً من الفتنة، خلافاً لابن تومرت الذي جعل كل هذه المبادئ أساساً لفكره السياسي، فالإمامة والمهديّة والعصمة مفاهيم شيعية ثلاثة وظّفها في خدمة أهدافه السياسية، فاتخذ من قوله بالإمامة شعاراً سياسياً إنتحله لتدعيم زعامته وسلطانه، ووسيلة لاقرار سيادته في نفوس المغاربة وضمان طاعتهم له والامتثال لأوامره وعدم مخالفتها أو التشكيك فيها.[٥٣]

أما المهدويّة فكانت بمثابة الثوب الروحي الذي توشح به لتأييد شرعية إمامته وقدسيتها، فهو لم يتناولها من جانبها الفقهي الأصولي، بل اقتصر فقط على جانبها العملي ووظفها في صراعه السياسي مع المرابطين،[٥٤] بدليل إنه لم يلقب نفسه بالمهدي على الرغم من الألقاب الكثيرة التي تلقّب بها حيث (رحل إلى تينمل فبايعوه بها وذلك تحت شجرة الحروب)[٥٥] في (يوم السبت غرة محرم مفتتح عام ٥١٦هـ)[٥٦]، (ثم بث دعاتهُ في بلاد المصامدة يدعون الناس الى بيعته ويزرعون محبته في قلوبهم)[٥٧]، (ولما كملت بيعته لقبوه المهدي وكان قبلها يلقب بالإمام وكان يسمّي أصحابه الطلبة وأهل دعوته الموحدين، تعريضاً بلمتونة (قبيلة المرابطين) في أخذهم بالعدول عن التأويل وميلهم الى التجسيم).[٥٨]

أمـا العصمة فقد اعتبرها شـرطاً من شـروط الأمانة «لابد أن يكون الإمام معصوماً من الفتن وأن يكـون معصوماً من الجور لأن الجائر لا يهدم الجور بل يثبته وأن يكون معصوماً من الكذب لأن الكاذب لا يهدم الكذب بل يثبته وأن يكون معصوماً من الباطل لان المبطل لا يهدم الضلال».[٥٩]

إن هـذا التنـوّع الفكري كان سـبباً في إختلاف الكتّاب المحدثين حـول طبيعة حركة إبن تومرت، فعبد الله كنون فـي كتابه النبوغ المغربي يرى (أنها حركة دينية إصلاحية لم تشبها أية أطماع سياسية وأن المهدي كان مخلصاً في دعوته)[٦٠]، أما عباس الجراري فيرى أنها «حركة سياسية إستهدفت منذ البدايـة تقويض أركان الدولـة المرابطية والوصول إلى دفة الحكم».[٦١]

كمـا أن توظيفـه المفاهيـم الثلاثـة (الإمامـة والمهديّـة والعصمة) في خدمة أهدافه السياسـية دفعـت بعض المؤرخين إلى وصمه بالتشـيع وبذلك يقـول إبن خلدون (ولم يحفظ عنـه فلتة في البدعة إلا ما كان من وفاقه الإمامية من الشـيعة في القول بالإمام المعصوم).[٦٢]

ونسـب إليـه البعـض كونه قـد تأثـر بالمذهب الإعتزالي إلى حد كبير، مدللين على ذلك برأيه في التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين يعتبران من أصول المعتزلة الخمسـة بالإضافة إلى القول بتقدم العقل وإعطائه مكانة رئيسـة في فكره وموافقته الاعتزال في مسألة التكليف.

أما آراء إبن تومرت التي تدعو إلى الرجوع إلى القرآن والسـنة لأسـتنباط الاحكام الشـرعية دون الرجوع الى الفـروع ورفض القياس أصلاً للأحكام الشـرعية واسـتنكار التقليـد في كل هـذه الآراء، جعلته في مسـار المذهب الظاهـري، وبذلك يقول عنه المنوني (والواضح أن مسـألة الظاهرية ليست آتية من عبد المؤمن ثم يوسـف فقط وانما منسؤها الأصلي إبن تومرت).[٦٣]

ومجمـل القـول أن آراء إبن تومرت هـذه كانت مؤلفة من عدة عناصر جعلت منه معتزلياً في تقبّله فكرة تنزيه الله تنزيهاً مطلقاً، وحزمياً ظاهرياً في وقوفه من القرآن والسـنة وإجماع المسـلمين وجعل أسماء الله الحسنى التي أوردها القرآن هي الأسماء التـي يجب على المسـلمين التزامهـا دون التعرض للصفـات، وأشـعرياً في تأويل الآيات المتشـابهات الواردة في القرآن، وشـيعياً في جعله الإمامة ركنا أساسياً في فكره. وبذلك يكون إبن تومرت قد استفاد مـن كل هذه المذاهب على قدر حاجته واسـتخلص منها مذهبه الـذي وصف لتنقاض في أفكاره مع ما كان رائجاً في الوسـط المغربي من أفكار وآراء عند الفقهـاء والعلمـاء مما أثارهم ضدّه لاسـيما أولئك الذين كانوا يشكلون سنداً لدولة المرابطين.

إسـتطاع إبن تومـرت بمفرده أن يواجـه اولئك الفقهـاء والعلماء بتفكيره الجدلي وثقافته المتنوعة المصـادر، فخاض غمـار مناقشـاته الكلامية مع الفقهـاء وعلى رأسـهم فقيه سـبتة القاضي عياض الذي كشـف عن أطماع إبن تومرت السياسـية وإنه إتخـذ الدين سـتاراً لحمل الناس علـى القيام ضد المرابطين ومحاربتهم واجهاض حكمهم.

وقد شكك عياض بإفكار إبن تومرت من الناحية

العقيدية وعارضها عادّاً قوله بعصمة الإمام بدعة لا أساس لها في الدين الإسلامي ورفض الإعتراف بمشروعية بيعة عبد المؤمن خليفة للمهدي بن تومرت بقوله (لا شيء يلزم أهل سبتة ببيعته ما دامت بيعة تاشفين بن علي في عنقهم)[٦٤]، لذا عدّ هذا القاضي الموحدين متسلطين على الحكم ولا حق لهم في الإمامة.

ولقي إبن تومرت أيضاً مواجهةً عنيفةً في مدينة مرّاكش من قبل فقهائها وعلى رأسهم مالك بن وهيب الذي استنتج بعد محاورات ومناظرات طويلة مع إبن تومرت أنه (رجل مفسد لا تؤمن غائلته ولا يسمع كلامه أحدٌ إلاّ مال إليه وإن وقع هذا في بلاد المصامدة ثار علينا منه شرٌ كبير)[٦٥] وتقدم بأستنتاجه هذا إلى الأمير علي بن يوسف بن تاشفين ناصحاً له بسجنه حين امتنع الأمير الأَخذ بنصيحة قتله إلاّ انه لم يستمع لنصيحته الثانية بل أطلق سراحه وتوجه إبن تومرت بعد ذلك إلى (أغمات) ومنها الى سوس ليكون في مأمن من دسائس إبن وهيب ومحاولاته لاقناع السلطان بالقبض عليه والبطش به.[٦٦]

ويجمل إبن القطّان موقف الفقهاء المناهض لأبن تومرت بقوله:

(قالوا هذا رجل يكفّر الناس بالذنوب ويمنع من الصلاة والصيام وغير ذلك من العبادات، ويردّ المطلقة ثلاثاً إلى زوجها، وطرح مذاهب العلماء وكاتبهم، وخرج عن الاجماع، وكفّر المسلمين، واستحل أموالهم، واستحلّ حريمهم، وجعل أموالهم تخمس كما تخمس أموال النصارى، وأقام على الأمراء ونزع يده من طاعتهم، وقد أجمع المسلمين على تحريم القيام عليهم ووجوب طاعتهم)[٦٧] وبذلك يكون فقهاء الدولة المرابطية قد جاهروا بتكفير إبن تومرت واتهموه بمخالفة الدين وشق عصا الطاعة على ولي الأمر ومخالفته لأجماع المسلمين.

وقد ردّ إبن تومرت على تلك الاتهامات مفنداً إيّاها ومسفهاً محتواها بالأدلة والحجج الفقهية والمنطقية نافياً عن نفسه مخالفة إجماع المسلمين ونجح في التغلب على أولئك الفقهاء والعلماء على كثرتهم ورغم دعم الدولة لهم لأنهم لم يكن لهم نشاط دعائي يكافئ نشاط المهدي إبن تومرت لوحده.

المبحث الرابع
ابن تومرت بين الاصلاح والتلفيق

إنّ مما يدعم القول بأَن فكرة المهدي المنتظر لم تمثل في منظور إبن تومرت سوى الهدف السياسي الذي كان يطمح للوصول إليه، هو إنتفاء الإستقرار المبدأي الذي يتميز به عادةً أي مصلح ديني وانعدام حالة الإلتزام العقيدي الذي عرف به كثير ممن سبقوا إبن تومرت أو ظهروا بعده.

ففي الوقت الذي إختلطت في فكرة فلسفات متناقضة لمذاهب كلامية متعددة كانت مثاراً للأستفهام والإنكار، إستخدم إبن تومرت الإسلوب التلفيقي وسيلة مباشرة لاثبات فكره النظري على أرض الواقع، فليس مألوفاً لمصلح دين (إذا خاف البطش وإيقاع الفعل به خلّط في كلامه فينسب الى الجنون)[٦٨]، بل إن مما يؤكد ذلك النهج هو قصته

مـع (البشـير الونشريسـي) مـن أصحابه العشـرة الأوائـل وهـو ممن (تهـذّب وقرأ فقهـاً وكان جميلاً فصيحـاً في لغة العرب وأهل المغرب، فتحدثا يوماً فـي كيفيـة الوصول إلـى الأمر المطلـوب فقال إبن تومـرت للونشريسـي العالم: أرى ان تسـتر ما أنت عليـه من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر العجز واللكن والحصر والتعري عن الفضائل، تشـتهر به عند الناس لنتخذ الخروج عن ذلك وإكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة ليقـوم ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا إليه فنصدّق فيما نقوله).[٦٩]

ومـا إن جاء الوقت المناسـب الـذي لاحظ فيه إبن تومرت تردد بعـض أصحابه في تصديق دعوته فضلاً عن بعـض المخالفين له مـن البربر، أوعز الى صاحبه (الونشريسـي) قائلاً (هذا أوان إظهار فضائلـك دفعـة واحدة ليقـوم لك مقـام المعجزة لنسـتميل بك قلوب مـن لا يدخل فـي الطاعة... ثم اتفقا على أن يصلي الصبح ويقول بلسانٍ فصيح بعد إسـتعمال العجمة واللكنة في تلك المدة: إني رأيت البارحـة في منامي وقد نزل بي ملكان من السـماء وشـقّا فؤادي وغسلاه وحشياه علماً وحكمةً وقرآناً، فلما أصبـح فَعَل ذلك، فأنقاد له كل صعب الانقياد وعجبوا من حاله وحفظه القرآن في النوم).[٧٠]

ولم يترك إبن تومرت هذه الحيلة دون ان يستنفذ (ببراعـة محتـال) كل مؤثراتهـا الايجابيـة لتأكيد مصداقيته، إذ قال لصاحبه (فعَجّل لنا البشرى في أنفسنا، وعَرّفنا أسـعداء نحن أم أشقياء؟ فقا له: أما أنت فأنك المهدي القائم بأمر الله، ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك، ثم قال: إعرض أصحابك عليّ حتى أميّز أهل الجنة من أهل النار، وعمل في ذلك حيلة قتل بهـا من خالف أمر محمد وأبقى من أطاعه).[٧١]

ومن الطريـف أن إبن خلدون يوجز هذه الرواية بأسـلوب أقـرب إلـى التصديـق منه إلـى الإنكار، فيقول (إلى أن كان شـأن البشـير وميّز الموحّد من المنافق).[٧٢]

إن عملية إختلاق المعجزة والاستفادة من نتائج تأثيرهـا العاطفي لدعم المصالح السياسـية أمرٌ لا يتلائم مع الطبيعـة الإصلاحية، وخاصة تلك التي تدعـو إلى الالتزام بالدين وتعاليمه، ولم يلتزم إبن تومرت الذي اسـتخدم العكس حين تمادى في إتّباع سياسـة التلفيق حتى علـى أرض المعركة الذي كان يعتبر إنها جهاداً في سبيل الله.

يـروي إبـن أبي زرع أنـه (كانت بيـن المحودين والمرابطيـن حـرب، فقتـل مـن الموحديـن خلق كثير، فعظم ذلك على عشائرهم، فأحتال المهدي بـأن انتخب قوماً من أتباعـه ودفنهم أحياء بموضع المعركـة وجعل لكل واحـدٍ منهم متنفسـاً في قبره (قصبـة هوائية) وقال لهم: اذا سُـئلتم على حالكم فقولوا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً وإن ما دعا اليه الإمام المهـدي هو الحق فجدّوا في جهاد عدوكم، وقال لهـم: إذا فعلتـم ذلك أخرجتكـم وكانت لكم عندي المنزلة العالية).[٧٣]

وكان مـن طبيعة إبن تومـرت الدعائية أنه (كان يسـتميل الأحداث من ذوي الغرّة، وكان ذووا العقل والعلـم والحلم أهاليهـم ينهونهـم ويحذرونهم من إتبّاعه ويخوّفونهم من سطوة الملك).[٧٤]

وقد وصفه بعض من ترجم له بأنه (كان صارماً سفاكاً للدماء يستبيح دم أعدائه ودم أصدقائه إذا لم يصدعوا في الحال بأمره وكان إذا أراد المبالغة في عتاب أحد أمر بدفنه حياً، وكان يذكي حماسة جنده بما يعدهم به من عظيم الثواب في جثات الخلد التي تنتظرهم إذا استشهدوا في سبيل الدين الصحيح، وكان يلقنهم صلاة صغيرة يتلونها في الحرب في الذهاب والوقوف والقتال إقتصاداً في الوقت ولكي لا يضطروا إلى الركوع والسجود كما يحدث في الصلوات المعتادة).[٧٥]

ويتضح من ذلك أن إبن تومرت كان يحاول إستغلال سذاجة المجتمع البربري القائم، وبدائية معارفه العلمية والدينية التي وجد فيها مرتعاً خصباً لتمرير سياسة الاصلاح الديني، مستهدفاً التغيير السياسي لانحراف المرابطين.

لقد كان إبن تومرت مصلحاً قبل أن يكون مفكراً مبدعاً وكان صاحب مبادئ إصلاحية متعددة الوسائل، عمل على نقلها إلى العامة والخاصة في وسط إجتماعي بدوي أغفل كثيراً من تلك المبادئ التي جاهر بها دون أن يستثني من ذلك الأمير إبن ناشفين نفسه الذي تأثر بطروحات إبن تومرت، وبكى وأطرق حياءً إذ قال له - إبن تومرت - (هل بلغلك أن الخمرة تباع جهاراً وتمشي الخنازير بين المسلمين وتؤخذ أموال اليتامى... وعددّ من ذلك شيئاً كثيراً...)[٧٦] وأطلق الأمير سراحه رغم نصيحة رجال بلاطه وعلى رأسهم مالك بن وهيب قاضي مراكش الذي قال له (إحتفظ على الدولة من الرجل، واجعل على رجليه كبلاً (قيداً) لئلا يُسمعك طبلاً)[٧٧]، وفي رواية أخرى أنه قال للأمير: (أرى أن تعتقله وأصحابه وتنفق عليهم كل يوم ديناراً لتكتفي شره وإن لم تفعل ذلك لتنفقنّ عليه خزائنك كلها، ثم لا ينفعك ذلك فوافقه الملك على ذلك، فقال له وزيره: يقبح منك أن تبكي من موعظة هذا الرجل ثم تسيء إليه في مجلس واحد وأن يظهر منك الخوف منه مع عظم ملكك، وهو رجل فقير لا يملك سد جوعه، فلما سمع الملك كلامه أخذته عزة النفس واستهون أمره وصرفه وسأله الدعاء).[٧٨]

وعندما إنكسر جيش المهدي بعد حصاره لمراكش عاصمة المرابطين. وبلغه الخبر وكان قد حضرته الوفاة قبل عودة أصحابه إليه (أوصى من حَضَر أن يبلّغ الغائبين: إن النصر لهم وإن العاقبة حميدة، فلا يضجروا وليعاودوا القتال وأن الله سبحانه وتعالى سيفتح على أيديهم والحرب سجال، وإنكم ستقوون ويضعفون ويقلّون وتكثرون وأنتم في مبدء أمرٍ وهم في آخره).[٧٩]

وقد لا يخفى ما في مقالته هذه وهو على فراش الموت من القوة والأمل الكبير بالغلبة على أعدائه المرابطين في الوقت الذي بشّر فيه بأنكسار جيشه ومقتل معظم أصحابه.

قال تورنو: (نحن مقتفون بأن قوة خارقة لابد أنها صدرت عنه عندما كان يتكلم، إن بلاغته كانت حقاً قادرة على إثارة نفوس مستمعيه من البربر البسطاء).[٨٠]

المبحث الخامس
وفاته

توفي المهدي بن تومرت على رواية إبن خلدون في سنة ٥٢٢ هـ، (وقد عهد بأمره إلى كبير صحابته عبد المؤمن بن علي الكرمي، وقبره بمسجده من

مدينة تينمل ، وخشي أصحابه من إفتراق الكلمة وما يتوقع من سخط المصادمة على ولاية عبد المؤمن بن علي لكونه من غير جلدتهم (قبيلتهم) فأرجأوا الأمر إلى أن يخالط بشاش الدعوة قلوبهم ، وكتموا موته ثلاث سنين يموّهون بمرضه... يدخل أصحابه إلى البيت كأنه إختصهم بعيادته ، فيجلسون حول قبره ويتفاوضون في شؤونهم... حتى إذا استحكم أمرهم وتمكنت الدعوة من نفوس كافتهم كشفوا جسد القناع عن حالهم ، وتمالأ من بقي من العشرة أصحابه على تقديم عبد المؤمن).[٨١]

ولعلّ رأي باقي المؤرخين[٨٢] القائلين بأنه توفي سنة ٥٢٤هـ ناشيء عن كتمان أصحابه لموته ، وإنهم ذكروا تاريخ إعلان الوفاة رسمياً بعد كتمانها لمدة سنتين عن الناس ، بخلاف ما ذكره إبن خلدون.

الخاتمة

لقد نجح إبن تومرت في إرساء حجر الأساس لدولة الموحدين معتمداً مجموعة ركائز إنتقاها من عدة مذاهب إسلامية كلامية ، وصبّها ممزوجة في إطار مبرمج حمل إسم المهدوية التي ساقها إليه أصحابه عندما بويع دون أن يطالب بها لنفسه. فكان إماماً قبلها وأصبح إماماً مهدياً.

وقد فشل إبن تومرت في أن يجعل من فكرته هذه نبراساً للأجيال الموحدية التي تلته ، إذ ماتت المهدوية بموته ولم ينادِ بها خلفاؤه من أولاد عبد المؤمن الكومي ، بل لم يعد بمجدها أحد من أنصاره كفكرة سلفية ، في حين إنه أثبت نجاحاً ساحقاً في تأسيس دولة نافست في قوتها ومعطيات حضارتها دول العالم الاسلامي يومذاك.

استخدم المهدي ما يعرف اليوم بمبدأ (الغاية تبرر الوسيلة) الذي ابتعد به من صفات المهدوية الصحيحة التي نادى بها قبله أئمة أهل البيت عليهم السلام والتي تعتبر اليوم واحدة من أهم عقائد المذهب الإمامي ، فكان يصطنع الجنون حين يشعر بأذىً وشيك ، ويدفن الاحياء على أنهم شهداء فيشهدوا لرفاقهم بأن وعد الله ووعد المهدي حق ، ثم يكافئهم بسخاء على ما فعلوه من احتيال فيقلتهم في قبورهم وأما خدعة البشير الونشريسي الذي قتل بتمييزه للمنافق من الموحد جميع المناوئين وعدم المقتنعين بامامة ابن تومرت ، فهي وسيلة سياسية بارعة لسحق المعارضة ، لستخدم فيها الدين غطاءً لعملية تصفية جماعية لا تليق بنوع الدعوة التي جاء بها والتي كان الاصلاح ومحاربة البدعة أحد أهم اسبابها.

لقد شكلت سيرة ابن تومرت تحدياً مرّ بدة مراحل اولاها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم المجاهرة بالانكار على ملك المرابطين نفسه وفي بلاطه ، انتقل بعدها الى تنظيم صفوفه وتصفية الجيوب المعارضة لمبادئة ، ومن ثم اعلان المواجهة المسلحة التي ابتدأها ولم يشهد نهايتها اذا عاجلته المنية. حيث يقول ابن خلكان (لم يفتح شيئاً من البلاد وانما قرر القواعد ومهّدها ورتّب الاحوال ووطّدها) ج٦ ص ٥٥.

الهوامش:

١. في عصر الخليفة المعتمد على الله العباسي (٢٥٦ - ٢٧٩هـ).

٢. الحسني، هاشم معروف، عقيدة الشيعة الامامية، منشورات دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٥٦م: ص ١٧٦.

٣. المظفر، الشيخ محمد رضا، عقائد الإمامية، النجف

١٣٩١: ص ٧٨.

٤ ـ ينظر كاشف الغطاء، العلامة محمد حسين، أصل الشيعة واصولها، المطبعة الحيدرية النجف ١٩٦٥: ص ٦ وما بعدها.

٥ ـ فوزي، فاروق عمر، الخلافة العباسية، دار الحكمة، جامعة بغداد ١٩٨٦م: ص ٦٥.

٦ ـ المظفر، عقائد الامامية: ص ٧٧.

٧ ـ للتفصيل في آراء المؤرخين حول موضوع ولادته، ينظر: ألروجي لي تورنو. حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، ترجمة: ابن المطلبي المطبعة العربية التونسية ١٩٨٢م: ص ١٣ـ ١٤، الحجي، عبد الرحمن، التاريخ الاندلسي ص ٤٥٦.

٨ ـ ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر بيروت، ١٦٧: ج٦ ص ٤٥.

٩ـ الزركشي، ابي عبد الله محمد بن ابراهيم (ت٨٩٤هـ)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس ١٩٦٦م: ص٤.

١٠ـ المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تصحيح محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٤٩م: ص ١٧٨.

١١ـ ابن ابي زرع، الانيس المطرب بروض القرطاس، دار المنصور للطباعة، الرباط ١٩٧٢م: ص ١٧٢.

١٢ـ البيذق، ابو بكر الصنهاجي، اخبار المهدي بن تومرت وابتـداء دولة الموحدين تصحيح وترجمة: إ. لافي. بروفنسـال، طبع بولس كتنر الكتبي، باريس ١٩٢٨م: ص٤.

١٣ـ وفيات الأعيان: ج٦، ص ٤٦.

١٤ـ الأنيس المطرب: ص ١٧٢.

١٥ـ مجهول، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار ط١ دار الرشيد الدار البيضاء ١٩٧٩: ص ٨٥.

١٦ـ العبر وديوان المبتدا والخبر: ج٦ ص ٢٢٦.

١٧ـ المصدر نفسه.

١٨ـ تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية: ص ٣.

١٩ـ اخبار المهدي ابن تومرت: ص ٢١.

٢٠ـ المصدر نفسه.

٢١ـ الأنيس المطرب: ص ١٧٢، المراكشي، المعجب: ص ١٧٨.

٢٢ـ العبر: ج٦ ص ٢٢٦.

٢٣ـ المصدر نفسه: ص ٢٢٥.

٢٤ـ ابن خلدون، العبر: ج٦، ص ٢٢٦.

٢٥ـ تاريخ الاندلس في عهد الموحدين والمرابطين، ترجمة: محمد عبد الله عنان، مطبعة لجنة التاليف والنشر، القاهرة ١٩٥٨: ص ١٨٦.

٢٦ـ الزركشي، تاريخ الدولتين: ص ٤.

٢٧ـ المصدر نفسه.

٢٨ـ ينظر ابن خلكان، الوفيات: ج٦ ص ٤٦.

٢٩ـ المراكشي، المعجب: ص ١٧٨.

٣٠ـ الحلل الموشية ص ٨٥، وينظر: ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالامامة على المستضعفين، تحقيق: عبد الهادي التازي ط١، بيروت ١٩٦٤: ص ٨٥.

٣١ـ المراكشي، المعجب: ص ١٧٩.

٣٢ـ الزركشي، تاريخ الدولتين: ص ٤.

٣٣ـ الانيس المطرب: ص ٢٢٧.

٣٤ـ الحلل الموشية: ص ٨٥ـ ٨٦، الناصري، أحمد بن خالد، الاستقصار لأخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق: جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء ١٩٥٤.

٣٥ـ الكامل في التاريخ: ج٨ ص ٥٦٩.

٣٦ـ العبر: ج٦ ص ٢٢٧.

٣٧ـ يوسف اشباخ، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، ص ١٩١.

٣٨ـ حسن ابراهيم حسن، النظم الاسلامية، طبع مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠: ص ٩٧.

٣٩ـ ابن خلكان. الوفيات: ج٦ص ٤٦.

٤٠ ـ المصدر نفسه: ص ٤٧.

٤١ ـ المصدر نفسه: ص ٤٦.

٤٢ ـ كان من عادة المرابطين أن تسفر نساؤهم وتتلثم الرجال.

٤٣ ـ الناصري، الاستقصا: ص ٨٧ وينظر ابن خلكان: ص٦ ص ٤٩.

٤٤ ـ تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين: ص ١٩٠.

٤٥ ـ الزركشي، تاريخ الدولتين: ص٥.

٤٦ ـ المهدي بن تومرت، أعز ما يطلب، تقديم جوله تسيهر، الجزائر ١٩٠٣: ص ٢٤٠.

٤٧ ـ المصدر نفسه: ص ٢٤١.

٤٨ ـ المصدر نفسه: ص ٢٣٨.

٤٩ ـ العبر: ج٦ ص ٢٢٦ وانظر الزركشي، تاريخ الدولتين ص ٥.

٥٠ ـ ينظر جان جيروم طارو، ازهار البساتين ص ١٩٠، أحمد محمود صبحي، في علم الكلام مؤسسة الثقافة، الاسكندرية ١٩٧٨م :ص ٦٧١.

٥١ ـ احمد محمود صبحي، في علم الكلام: ص ٥٨٨.

٥٢ ـ حسن ابراهيم حسن، النظم الاسلامية: ص ١٠٠.

٥٣ ـ انظر عن ما يطلب: ص ٢٥٤.

٥٤ ـ انظر المصدر نفسه: ص ٢٥٧.

٥٥ ـ البيذق، اخبار المهدي بن تومرت: ص١١.

٥٦ ـ ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة: ص٨٤، وينظر ابن ابي زرع: ص ١٢٧.

٥٧ ـ الناصري، الاستقصا: ص ٩٦.

٥٨ ـ ابن خلدون، العبر: ج٦ ص ٢٢٩.

٥٩ ـ أعز ما يطلب، ص ٢٥٤.

٦٠ ـ النبوغ المغربي، ص١٠٨.

٦١ ـ الامير الشاعر ابو الربيع سليمان الموحدي: ص ١٨.

٦٢ ـ العبر: ج٦ ص ٢٢٩.

٦٣ ـ المنوني، محمد، العلوم والفنون والآداب في عهد الموحدين، ط دار المغرب الرباط. ١٩٧٧م: ص ٥١.

٦٤ ـ ينظر مصطفى الشكعة، القاضي عياض بين مناهل العلم والأدب ـ مقال في مجلة المناهل، الرباط، العدد ٢١: ص ١٦٢.

٦٥ ـ المراكشي، المعجب: ص ١٨٥.

٦٦ ـ بنظر ابن خلكان، الوفيات: ج٦ ص ٥٠ ـ ٥١.

٦٧ ـ ابن القطان، الحسن بن ابن الحسن، نظم الجمان في اخبار الزمان، الرباط بلات: ج١.

٦٨ ـ ابن خلكان، الوفيات: ج٦ ص ٤٦.

٦٩ ـ المصدر نفسه: ص ٤٨.

٧٠ ـ المصدر نفسه: ص ٥٢.

٧١ ـ ابن خلكان، الوفيات: ج٦ ص ٥٢.

٧٢ ـ العبر: ج٦ ص ٢٢٨.

٧٣ ـ روض القرطاس: ص ١٧٢، الناصري، الاستقصا: ص ٩٦.

٧٤ ـ ابن خلكان، الوفيات: ج٦ ص ٥١.

٧٥ ـ يوسف اشباح، تاريخ الاندلس: ص ١٩٥.

٧٦ ـ ابن خلكان، الوفيات: ج٦ ص ٥٠.

٧٧ ـ ابن خلدون، العبر: ج٦ ص ٢٢٨، الزركشي، تاريخ الدوتلين: ص ٥.

٧٨ ـ ابن خلكان، الوفيات: ص ٥٠.

٧٩ ـ المصدر السابق: ج٦ ص ٥٢.

٨٠ ـ حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر: ص ٣٧.

٨١ ـ العبر: ج٦ ص ٢٢٩.

٨٢ ـ ينظر، ابن خلكان، الوفيات: ج٦ ص ٥٣، الزركشي، المعجب: ص ٧ ابن ابي زرع، روض القرطاس: ص ١٧٢، ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة: ص ٨٣.

العراق عاصمة دولة صاحب العصر عجل الله فرجه

السيد صدر الدين القبانجي

دلت مجموعة النصوص المرويّة عن أهل البيت عليهم السلام على أن العراق العاصمة السياسيّة للدولة العالمية الكبرى لصاحب العصر عجل الله فرجه.

ولدينا حول هذا الموضوع مجموعة بحوث:

الأول: إستعراض للمهم من تلك النصوص.

الثاني: دلالة تلك النصوص على الهويّة الدينية والسياسية للشعب العراقي.

الثالث: رؤية أهل البيت عليهم السلام للشعب العراقي.

الرابع: تفسير الواقع التاريخي للشعب العراقي.

البحث الأول:

رغم أن الثابت بدون شك أن انطلاقة إمام العصر عجل الله فرجه ستكون من أرض الحجاز (مكّة المكرّمة ثم المدينة المنوّرة) حيث يلتحق به في مكّة المكرّمة أصحابه وجنوده من مختلف بقاع العالم، لكن النصوص جميعها تؤكد أنه سيزحفُ إلى العَراق، وبعد تحرير العراق من قبضة السفياني سيتخذ العراق عاصمة دولته الكبرى، ومنه تنطلق قواته لتحرير العالم كله:

أنظر في ذلك النصوص الآتية:

١. رواية المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام:

قال المفضل: قلت: يا سيدي فأين تكون دار المهدي أو مجتمع المؤمنين؟

قال عليه السلام: دار مُلكه الكوفة، ومجلس حُكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين.[١]

٢. رواية أبي بكر الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

«كأني بالقائم عجل الله فرجه على نجف الكوفة، وقد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، وجبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يفرّق الجنود في البلاد».[٢]

٣. رواية المفضّل أيضاً عن الصادق عليه السلام:

«سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألفُ باب، واتّصلت بيوت الكوفة بنهر

كربلاء»[٣]

٤ـ رواية الثمالي قال:

قال أبو جعفر الباقر عليه السلام:

يا ثابت كأني بقائم أهل بيتي قد أشرف على نجفكم هذا ـ وأومأ بيده إلى ناحية الكوفة ـ فإذا هو أشرف على نجفكم نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا هو نشرها انحطّت عليه ملائكة بدر...[٤]

٥ـ رواية جعفر بن يحيى عن أبيه عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

« كيف أنتم لو ضرب أصحاب القائم الفساطيط في مسجد الكوفان».[٥]

٦ـ رواية أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال:

قال لي: يا أبا محمد كأني أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله.

قلت: ـ يكون منزله جُعلت فداك؟

قال: ـ نعم، كان فيه منزل إدريس، وكان منزل إبراهيم خليل الرحمن، وما بعث الله نبياً إلاّ وقد صلّى فيه.

قلت: ـ جعلت فداك لا يزال القائم فيه أبداً؟

قال: نعم.[٦]

٧ـ رواية عمرو بن شمر عن الإمام الباقر عليه السلام قال: ـ

ذكر المهدي فقال: ـ

يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت، فتصفو له ويدخل حتى يأتي المنبر فيخطب، فلا يدري الناس ما يقول من البكاء، فإذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس أن يصلّي بهم الجمعة، فيأمر أن يُخطّ له مسجد من الغري ويصلي بهم هناك، ثم يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهراً يجري إلى الغريين حتى ينزل الماء في النجف...».[٧]

وبعد تحرير العراق من قبضة السفياني سيتخذ العراق عاصمة دولته

٨ـ رواية إبن الجارود عن الباقر عليه السلام قال: ـ

إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس يُدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له: إرجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم، ثم يدخل الكوفة فيقتل فيها كلّ فاسق مرتاب، ويهدم قصورها ويقتل مقاتليها...»[٨]

وعلى الرغم من ضعف بعض الروايات المذكورة من الجانب السندي، لكنها بمجموعها ـ خاصة إذا اضفنا إليها الكمّ الكبير من الروايات الأخرى المماثلة ـ تدل بشكل وآخر على أن الكوفة ـ وهي قلب العراق يومئذ ـ هي مركز حركة الإمام العسكرية والسياسية، ولذا فإن الشيخ المفيد في كتابه الارشاد افتتح الفصل الثاني من القسم المختص بالامام المهدي عليه السلام بقوله «وقد جاء في الأثر بأنه عليه وعلى آبائه السلام يسير من مكّة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرّق الجنود منها في الأمصار».

وحيث كانت هذه الروايات المتعددّة رغم ضعف بعضها ـ كما أشرنا ـ ربما أمكن إعتمادها لتكوين

فكرة إجمالية عن طبيعة التحرك الجغرافي للإمام المنتظر عليه السلام. ولعل هذا هو السبب فيما يبدو من كبار علمائنا من رجال الحديث البناء على إعتبارها والتسليم لها، كما نلاحظ ذلك في الارشاد للمفيد والغيبة للنعماني.

وعلى كل حال فإن هذه الروايات التي بين أيدينا تعطي تواتراً معنوياً بأن الكوفة هي عاصمة الإمام المهدي عليه السلام في حركته لإقرار العدل في أرجاء البسيطة.

البحث الثاني: الهوية الدينية والسياسية للشعب العراقي: ـ

ومن الحق أن نتساءل عن فلسفة اختيار الإمام صاحب العصر عليه السلام العراق متمثّلاً يومئذ بالكوفة ونجفها (النجف لغةً بمعنى الظهر، والنجف هي ظهر الكوفة وشمالها المرتفع) عاصمةً ومنطلقاً لحركته العالمّية.

لماذا هذا الاختيار؟

هل لاعتبارات جغرافية وعسكريّة؟ وهو أمر نستبعده جداً، أم لأعتبارات بشريّة ترتبط بالهوية الدينية والسياسية لأبناء هذه المنطقة؟

هذا هو ما قد تكشفه نصوص أخرى تحدّثت عن سبب هجرة الإمام من مكّة والمدينة لعدم وجود الأرضية السياسية والدينية المساعدة لحركة الإمام عليه السلام العالمية إلى الكوفة حيث الولاء الديني والسياسي لدى شعب هذه المنطقة للإمام عليه السلام.

ففي الوقت الذي نلاحظ أن إمام العصر عليه السلام يقول لأصحابه حسب رواية أبي بصير «يا قوم إن أهل مكّة لا يريدونني».[٩]

نجد الرواية الأخرى عن الإمام تقول: ـ

«أسعد الناس به أهل الكوفة»[١٠]

وفي رواية الحلبي عن الامام الباقر عليه السلام أنه قال: «لكأنّي أنظر اليهم مصعدين من نجف الكوفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً كأن قلوبهم زبر الحديد، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، يسير الرعب أمامه شهراً وخلفه شهراً، أمدّه الله بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين، حتى إذا صعد النجف قال لأصحابه: تعبّدوا ليلتكم! هذه فيبيتون بين راكع وساجد يتضرّعون إلى الله، حتى إذا أصبح قال: خُذوا بنا طريق النخيلة... وتستمر الرواية في الحديث عن تطهير الإمام للكوفة من الجماعات المنافقة المعادية إلى أن يقول: «ثم يدخل الكوفة فلا يبقى مؤمن إلاّ كان فيها أو حنّ إليها»[١١]

ربما تكون هذه الروايات ـ شاهدة على طبيعة الهوية الدينية والسياسية لأهل العراق ـ الذين تمثل الكوفة والنجف مركز ثقلهم الديني والسياسي ـ وولائهم لأهل البيت عليهم السلام.

الروايات الأخرى المماثلة . تدل بشكل وآخر على أن الكوفة . وهي قلب العراق يومئذ . هي مركز حركة الإمام العسكرية والسياسية

ومن الممكن أن نذكر هنا على سبيل الاحتمال أن يكون قد اشترك في العراق قوميّات أخرى كما قد يفهم ذلك من بعض النصوص، ولا نملك دلالة قطعية على أن العرب وحدهم يومئذ هم سكّان الكوفة والنجف. بل سيشاركهم في هذا الشرف بعض المؤمنين من قوميّات أخرى، ولعلّهم يُساهمون في بناء صرح الكوفة العلمي أو الاقتصادي أو المهني.

لاحظ ما يأتي:.

عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال:.

«كأنّي بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة، يعلّمون القرآن كما أُنزل».[١٢]

وفي رواية عبد الله بن الهذيل قال:

«لا تقوم الساعة حتى يجتمع كل مؤمن بالكوفة»[١٣]

المبحث الثالث: رؤية أهل البيت للشعب العراقي:

والحقيقة أن الحديث عن اعتبار العراق عاصمة الدولة العالمية الكبرى لصاحب العصر عجل الله فرجه يجرّنا للحديث عن رؤية أهل البيت عليهم السلام للشعب العراقي، وهي مسألة في غاية الأهميّة لطبيعة دلالاتها وانعكاساتها عن تعاطينا وتعاملنا مع هذا الشعب الذي ذاق تكاتفاً لألوان الظلم، وتآمراً اشتركت فيه جميع الجهات التي تسلّطت عليه عبر القرون الطويلة الماضية بمجرد ولائه لأهل البيت عليهم السلام وارتباطه بهم فكرياً وسياسياً.

الرؤية الايجابية:.

إننا نجد في المأثور عن أهل البيت عليهم السلام نموذجَين من النصوص، النموذج الأول يحمل رؤية بيضاء إيجابية عن أهل العراق، والنموذج الثاني يحمل رؤية سوداء سيئة عن هذا الشعب، وهذا أمر يحتاج إلى دراسة نقديّة دقيقة، حيث نلاحظ من خلال ذلك أن الاتجاه السلطاني (والأموي خاصة) المعادي لأهل البيت عليهم السلام والمتسلط على العراق عبر قرون طويلة هو الذي عمد إلى ترسيخ الرؤية السلبيّة عن شيعة العراق ليكون ذلك ذريعةً لقمعهم، وإيجاد الهزيمة الداخلية في نفوسهم.

إننا نقرأ في الرؤية الإيجابية النصوص الآتية:

عن الإمام علي عليه السلام وهو يتحدّث عن الكوفة أنه قال:

«هذه مدينتا ومحلّنا ومقر شيعتنا»

البحار/ ج٦٠/ ٢١٠

ونقرأ عن الإمام الصادق عليه السلام النصوص الآتية:.

«إنّ ولايتنا عُرضت على السماوات والأرض والجبال والأمصار، فما قبلها قبول أهل الكوفة».

البحار/ ج٦٠/ ٢٠٩

«إن الله احتجّ بالكوفة على سائر البلاد، وبالمؤمنين من أهلها على غيرهم من أهل البلاد»

البحار/ ج٦٠/ ٢١٣

«أهل الكوفة أوتادنا»

ويروي عبد الله بن الوليد فيقول:

دخلنا على أبي عبد الله (الصادق عليه السلام) فسلّمنا

عليه وجلسنا بين يديه ، فسألنا : من أنتم؟

قلنا : من أهل الكوفة.

فقال : أما أنه ليس من بلد من البلدان أكثر حباً لنا من أهل الكوفة ، ثم هذه العصابة خاصة ، إن الله هداكم لأمرٍ جهله الناس ، أحببتمونا وأبغضنا الناس ، وصدّقتمونا وكذّبنا الناس ، واتّبعتمونا وخالفنا الناس ، فجعل الله محياكم محيانا ، ومماتكم مماتنا».

البحار/ ج٦٠/ ٢٢٢

وعن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً أنه قال :-

«ألا وأن لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة ، ألا وإن قُم الكوفة الصغيرة».

البحار/ ج٦٠ /٢٢٨

وفي مدح أهل العراق عموماً نجد الإمام الصادق عليه السلام يقول :-

«الحمد لله الذي جعل أَجلّة مواليَّ بالعراق»

البحار/ ج٦٠ /٢٢٢

ومن قبل ذلك وجدنا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة يقول :-

«ليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة»

نهج البلاغة/ الرسائل/ ١٧

رؤية الإتجاه الأموي: -

وحتى تتجلّى الصورة بشكل أوضح عن واقع الصراع بين أهل العراق وبين الاتجاه السلطاني (الأموي خاصة) من حيث الولاء والعداء لأهل البيت عليهم السلام وتكوين الرؤية الحاقدة السوداء عن أهل العراق عليهم السلام بخلفيّة ولائهم لأهل البيت عليهم السلام وتمرّدهم على السلطات المعادية لأهل البيت عليهم السلام. يمكن أن نلاحظ الروايات التاريخية الآتية: الأولى تتحدث عن رواية عثمان بن عفان ، والثانية تتحدث عن رواية الحجاج بن يوسف الثقفي.

عثمان بن عفان :-

يروي المؤرّخون أن عثمان بن عفان حين قال لأبي ذر الغفاري :- أخرج عنّا من بلادنا.

قال : إلى أين أخرج؟

قال : حيث شئت.

قال : أخرج إلى الشام أرض الجهاد

قال : إنما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها فأردّك إليها؟!

قال : فأخرج إلى العراق؟

قال : لا ، إنك إن تخرج اليها تقدم على قوم أولي شُبه وطعن على الأئمة والولاة».

إن من الطبيعي أن نفهم بشكل واضح ماذا يشير إليه عثمان بن عفان حين يصف العراقيين بأنهم أهل شُبه وطعن على الأئمة والولاة ، إذا عرفنا أن العراق يومئذ كان موالياً لعلي بن أبي طالب ، ومن يومذاك كان العراق متمرّداً على الإتجاهات الحكومية المعادية لأهل البيت عليهم السلام. حيث لم يكن للعراق الذي شمله الفتح الاسلامي أيام عمر بن الخطاب أن شهد ظاهرة الطعن على الأئمة والولاة التي يتحدث عنها عثمان بن عفان سوى ملامح السخط الخفي أحياناً والمعلن أحياناً أخرى على حكومة عمر بن الخطاب ثم حكومة عثمان بن عفان ، كما شرحت ذلك كتب التاريخ مفصلاً.[١٤]

الحجاج بن يوسف الثقفي:

وبنفس الإتجاه تسير خطب الحجاج الثقفي وتقييمه لأهل العراق بعد ما كان بينه وبينهم من

الجفاء والقطيعة وعدم الطاعة.

حيث خطب فيهم قائلاً:

«يا أهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق و مساوئ الاخلاق».

يا أهل العراق:

هل شغب شاغب، أو نعب ناعب، أو زفر زافر إلا كنتم أشياعه وأتباعه وحماته وأنصاره».

وهو يشير بذلك إلى تمرّدهم على السلطان. بينما يذكر في نفس الخطبة تعظيم أهل الشام وتمجيدهم قائلاً وقد إلتفت إلى أهل الشام وهم حول المنبر:

«يا أهل الشام أنتم الجُنّة والرداء، وأنتم العدّة والحذاء».

وقال: في موضع آخر وقد التفت إلى أهل الشام ايضاً:.

«لأزواجكم أطيب من المسك، ولأبناؤكم آنس من القلب بالولد، وما أنتم إلا كما قال أخو ذبيان:

إذا حاولت في أسدٍ فجوراً
فإني لستُ منك ولستَ منّي

هم درعي التي استلأمتُ فيها
إلى يوم النسار وهم مجنّي

ثم قال:

بل أنتم يا أهل الشام كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿ وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ، وَ إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ﴾[١٥]

تحليل الجاحظ:

ومن المفيد هنا أن نقرأ تحليلاً جميلاً للجاحظ حيث يقدّم تقييماً موضوعياً لأهل العراق بعيداً عن التعصبات السياسيّة والأحقاد المذهبيّة، خاصة إذا عرفنا أن الجاحظ ليس من شيعة أهل البيت عليهم السلام، فهو يقول:.

«العلّة في عصيان أهل العراق على الأمراء، وطاعة أهل الشام أن أهل العراق نظر وذوو فطن، ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث، ومع التنقيب والبحث يكون الطعن والقدح والترجيح بين الرجال والتمييز بين الرؤساء وإظهار عيوب الأمراء، وأهل الشام ذوو بلادة وتقليد وجمود على رأي واحد، لا يرون النظر، ولا يسألون عن مغيّب الأحوال».[١٦]

إننا نعتقد أن هذا التحليل فيه شيء كبير من الرؤية الموضوعية ومحاولة العثور على الجوانب الواقعيّة لمواقف العراقيين من الأمراء، خاصة الذين لا يتّفقون في الاتجاه المذهبي والسياسي مع الشعب العراقي.

وللبحث صلة...

الهوامش:

١. البحار/ج٥٢/ص ١١.
٢. البحار/ج٥٢/ص ٣٣٧ عن إرشاد الشيخ المفيد.
٣. البحار/ج ٥٢/ص ٣٣٧ عن إرشاد الشيخ المفيد.
٤. المصدر السابق/ ٣٦٢.
٥. المصدر السابق/ ٣٦٥.
٦. المصدر السابق/ ٣٧٦.
٧. الارشاد للمفيد. الباب الاربعون. الفصل ٢.
٨. الارشاد للمفيد. الباب الأربعون. الفصل ٥.
٩. البحار/ج٥٢/ص ٣٠٧.
١٠. المهدي الموعود/ العلامة نجم الدين العسكري/ص ٣٥٢.
١١. البحار/ج٥٣/ ٣٤٣. ٢٤٤.
١٢. يوم الخلاص. ٣٧٤.
١٣. البحار/ج٥٢/ ٣٣٠.
١٤. انظر في ذلك ما نقله ابن ابي الحديد المعتزلي في تمرد مجموعة من شخصيات العراق على والي عثمان بن عفان نفسه/ انظر شرح الخطبة الجزء الثاني من شرح ابن ابي الحديد.
١٥. شرح النهج/ الجزء الأول/ شرح الحفلة ٢٥.
١٦. نقله ابن ابي الحديد في الجزء الأول شرح نهج البلاغة/ شرح الخطبة/٢٥.

رعياً لصبحك (١)

الشاعر: حسين بن المرحوم الحاج حسن آل جامع ـ القطيف

رَعْياً لِصُبْحِكَ هذا الواعدُ الغَرِدُ ... تهفو لمقدمِهِ الدنيا وتحتشدُ

تهفو لمقدمِهِ الدنيا التي اتَّقدت ... بالموبِقاتِ، وما تَنْفَكُّ تَتَّقِدُ

جالت على صدرها الأمواج عاتيةً ... وراح ينحتُ في أعضادها الزبدُ

وأوهنتها الدياجي، كلّما طفقتْ ... تحل من عقدِ الظلماء.. تنعقدُ

طالت بأحشاء هذا الليل رحلتها ... واغتال أحداقها الإرهاقُ والسهدُ

وبين أحضانها الأرزاءُ تُرضعها ... حتى إذا فطمتَ أشبالَها.. تلدُ

ما إن تفيق من المأساةِ في بلدٍ ... إلاّ أعان على ضرّائها بَلَدُ

فراوحت تقرأُ الأيام أسئلةً: ... أمَا لهذا الهوان المستميت غدُ؟

أما لهذا الحصاد المرِّ من أمدٍ؟ ... أم أنّه السيل يستشري و يَطَّرِدُ؟

فتلكَ أيامَيَ الحُبلَى التي شُغِفتْ ... بالنائباتِ، على كلّ المُنى رصَدُ

ليلٌ يمُور وأنواءٌ وعاصفةٌ ... تظلُّ من هولها الآمال ترتعدُ

تخبو، فأجمعُ أشلائي التي انتشرتْ ... فوق الضّراوةِ، من ماتوا ومن فُقدوا

أكلّما قلت هذا البرُّ يا سُفُني ... راحت عن المرفأ المأمونِ تبتعدُ؟

وكلّما شعّ في عيني بصيصُ سَنا ... من كُوّة الفجرِ.. حالت دونهُ لُبَدُ؟

متى ألملمُ أحلامي فأرْسِمُها ... مشارقاً بالغد الوضاء تنفردُ؟

متى أشمُّ عبيرَ النورِ في رِئَتي ... ويرحَلُ الوهمُ من عينيَّ والرمدُ؟

متى أحسُّ انهمارَ الغيثِ يغمرني ... لطفاً، ويمسحُ عني كلما أجدُ؟

متى تُمدُّ إلى قيدٍ وَهَيْتُ لهُ ... يَدُ النجاة .. وكم تُثْري الوجودَ يَدُ

متى انطفاءُ غليلٍ فَتَّ في كبدي ... تزيدُ فورتَه الآهاتُ والكمدُ؟

شاختْ على عتباتِ الغيبِ أسئلتي ... وطالَ دونَ بلوغِ الغايةِ الأمدُ

لكن وُعِدتُّ بأن الله مُنْتَقِمٌ ... من الطُغاةِ.. ومن جاروا، ومن جحدوا

بدولةٍ من خيوطِ الوحي قد نَسَجتْ ... ثوبَ الحياةِ، فلا زيغٌ ولا صددُ

وقائمٍ تُسرِجُ الآفاقَ طلعتُه ... وطوعُ إمرتِه الأنحاء والأمد

يقومُ بين يَدَيْهِ العدلُ ملحمةً ... وجُنْدُ منهجِه الإيمانُ والرشدُ

وحين يُنفَخُ في أصْوارِ دعوته ... إلى الخلاصِ فمن آلامها تَفِدُ

هي الظماء إلى محرابه ازْدَلَفتْ: ... القلبُ والروحُ والأنفاسُ والجسدُ

وراح ينصبُّ من ميزابِ رحمته ... ريٌّ رويٌّ هنيءٌ سائغٌ بَرَدُ

والحق قد مدَّ ممَّا ناله رَهَقاً ... كلتا يَدَيْهِ من الألطاف يبتردُ

يُهْنيكِ يا هذه الدنيا فإنَّ لهُ ... ذكرى على هامةِ الأيام تنعقدُ

حجَّتْ لِكَعْبَتِها الأرواح مذ عَلِمَت ... أن المآب عليها هانئٌ رغَدُ

وأنها البحرُ بالخيراتِ عامرةٌ ... شُطآنه، أينما يمَّمته تَردُ

وأنها زمزمُ الأنْداءِ مُشْرَعَةً ... ما رُدَّ - إن جاءها مُستَرْفِداً - أحدُ

بُورِكْتِ يا هذه الدنيا بمشرقِ مَنْ ... فداهُ أنفسنا والمالُ والولدُ

يا أيها (القائم المهديُّ) إنَّ بنا ... شوقاً إليك بعُمْرِ العُمْرِ يطّردُ

عشناك عشقاً، صموداً، رفعةً وهدىً ... برغم من كابَروا بغياً ومن حسدوا

وعاش أسلافُنا معناك في دمهم ... حتى ورثناه مذخوراً لمن وُلِدوا

فأنت أكبرُ من آمالنا أمَلاً ... ونَصْبُ عينك ما نلقى وما نجدُ

جئنا نجدد عهداً .. بيعةً .. ثقةً ... فكلُّ أيامِنا في حبكم جُدُدُ

١- نظمت في ذكرى إشراقة إمام العصر/ الخميس ١٣ شعبان المعظم ١٤٢١ هـ.

مسائل في الحج

لقد ترك لنا الإمام المهدي عجل الله فرجه رصيداً ضخماً من الاجوبة الفقهية عن مختلف المسائل التي حملها إليه سفراؤه المعتمدون خلال فترة الغيبة الصغرى والتي شملت مختلف نواحي الحياة، وقد اختص الفقه بالجانب الأكبر منها، وفي هذه الحلقة - ونحن على أبواب موسم الحج الأكبر في شهر ذي الحجة - نورد أجوبة الإمام عن مسائل تختص بالحج ليستنير بها أخوتنا الذين وفقهم الله لأداء فريضة الحج:

١ - عن المُحرِم يرفع الظلال، هل يرفع الخشب العمارية أو الكنيسية ويرفع الجناحين ام لا؟

الجواب: لا شيء عليه في تركه ورفع الخشب.

٢ - وعن المحرم يستظل من المطر بنطع او غيره حذراً على ثيابه وما في محمله أن يبتل، فهل يجوز ذلك أم لا؟

الجواب: إذا فعل ذلك في المحمل في طريقه فعليه دم.

٣ - وعن الرجل يحج عن أحد، هل يحتاج أن يذكر الذي حج عنه عند عقد إحرامه أم لا؟ وهل يجب أن يذبح عمّن حج عنه وعن نفسه أم يجزيه هدي واحد؟

الجواب: قد يجزيه هدي واحد، وإن لم يفعل فلا بأس.

٤ - وهل يجوز للرجل أن يحرم في كساء خز أم لا؟

الجواب: لا بأس بذلك، وقد فعله قوم صالحون.

٥ - وعن الرجل يكون معه بعض هؤلاء ويكون متصلاً بهم يحج ويأخذ على الجادة، ولا يحرم هؤلاء من المسلخ، فهل يجوز لهذا الرجل أن يؤخر إحرامه إلى ذات عرق فيحرم معهم لما يخاف الشهرة أم لا يجوز إلا أن يحرم من المسلخ؟

الجواب: يحرم من ميقاته ثم يلبس الثياب ويلبّي في نفسه، فإذا بلغ إلى ميقاتهم أظهر.

٦ - وعن لبس النعل المبطون فإن بعض أصحابنا يذكر أن لبسه كريهة.

الجواب: جائز، وذلك لا بأس به.

٧ - وعن الرجل من وكلاء الوقف مستحلاً لما في يده ولا يرع عن أخذ ماله، ربما نزلت في قريته وهو فيها إذا أدخلُ منزله وقد حضر طعامه فيدعوني إليه، فإن لم آكل من طعامه عاداني عليه وقال: فلان لايستحلّ أن يأكل من طعامنا، فهل يجوز أن آكل من

طعامـه وأتصدّق بصدقـة؟ وكم مقـدار ا لصدقة؟ وإن أُهدى هـذا الوكيل هدية إلى رجل آخر فأحضر فيدعوني إلـى أن أنال منها ، وأنا اعلم أن الوكيل لا يـرع ان أخذ ما في يده ، فهل علي فيه شـيء إن أنا نلتُ منها؟

الجـواب: إن كان لهذا الرجـل مال أو معاش غير ما في يده فكُل طعامه واقبَل برّه ، وإلاّ فلا.

٨ ـ فـي كتاب آخر لمحمد بن عبـد الله الحميري إلى صاحـب الزمان عليه السلام مـن جوابات مسـائله التي سـأله عنهـا في سـنة سـبع وثلاثمأة ، وسـأل عن المحرم يجوز أن يشـدّ المئزر مـن خلفه على عقبه بالطـول ويرفـع طرفيـه إلـى حقويـه ويجمعها إلى خاصرتـه ويعقدهمـا ، ويخرج الطرفيـن الآخرين من بين رجليه ويرفعهما إلى خاصرته ويشدّ طرفيه إلى وركيه ، فيكون مثل السـراويل ويسـتر ما هناك فإن المئـزر الأول كنا نتّزر به إذا ركب الرجل جمله يكشف ما هناك وهذا أستر.

فأجاب: جاز أن يتّزر الانسـان كيف شـاء إذا لم يحـدث في المئزر حدثاً بمقـراض ولا ابرة يخرجه به عن حدّ المئزر وغزره غزراً ولم يعقده ولم يشـدّ بعضه ببعـض ، وإذا غطّى سـرته وركبتيه علاهما فإن السـنّة المجمع عليها بغير خلاف تغطية السرة والركبتيـن ، والأحبّ إلينا والأفضل لكلّ أحد شـدّه على السـبيل المألوفـة المعروفة للنـاس جميعاً إن شاء الله.

٩ ـ وسـأل: هـل يجوز أن يشـدّ عليه مـكان العقد تكة؟

فأجاب: لا يشـدّ المئزر بشـيء سـواه من تكّة ولا غيرها.

نظرات في كتاب

الاستاذ الدكتور حسن الحكيم ـ رئيس جامعة الكوفة

أخذ مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، على عاتقه تعميق الفكرة المهدوية، ذات العمق العقائدي في النفوس، في محاولة لاحباط التشكيك الذي أحاط بمفهوم الغيبة عبر التاريخ الاسلامي، وكانت دراسة السيد محمد علي الحلو: «الغيبة والانتظار قراءة تاريخ ورؤية مستقبل» واحدة من الدراسات الجادة في هذا الموضوع، ومما يزيد أهمية هذه الدراسات أنها صادرة عن مركز المرجعية العليا، ومدرسة الفكر الاسلامي الكبرى مدينة النجف الاشرف، التي أصبح من واجبها الدفاع عن العقيدة، عن طريق الفكر الخلاق، والاحتجاج العلمي الناضج على وفق شفافية محاطة بأدلة وبراهين، وقد اعتمد الباحث في تعزيز فكرة الامام الغائب عليه السلام، على القرآن الكريم الذي أكّد فكرة الخلافة في الأرض، وما يؤيد الفكرة من أحاديث مروية عن أهل البيت عليهم السلام، وهي مودعة في كتب الحديث المعتمدة وبخاصة في مؤلفات الشيخ الكليني، والشيخ الصدوق، والشيخ المفيد، والشيخ الطوسي، والشيخ الطبرسي، والشيخ المجلسي وغيرهم، واستقى من مؤلفات محدّثين من أهل السنة وبخاصة مؤلفات الامام البخاري وابن كثير، وابن حجر، والقرطبي، والسيوطي وغيرهم، وقد ربط المؤلف بين الذي تنطبق عليه مواصفات الخلافة وبين العصمة، وهذا الأمر يعطي لمنصب الخلافة السمة المثالية في تطبيق الاحكام. فيقول المؤلف: «واذا كان الغرض من البعثة هو التكامل الانساني ورقي الفرد إلى أعلى

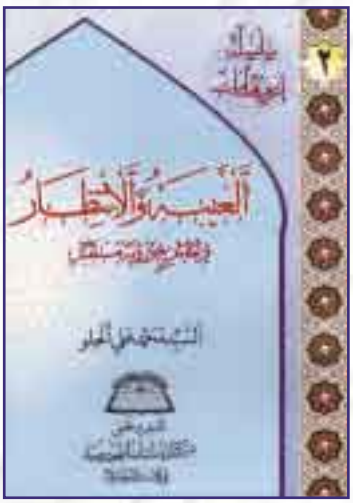

مراتب الكمـال، فإن النبي وكذلك الإمام يجب أن يكون في مرتبة من الرقي والكمال بما يمكّنهما من تربية الأمة وما ينسـجم واللطف الالهي بعباده من أجل وصولهم إلـى مراقي التكامل»، وقد أكد على العصمة بقولـه: «فالاختيار إذاً لا يكـون بعيداً عن العصمة. والخليفة الذي يصطفيه الله هو من خيرة عباده لطفاً منه بهم، فهو لا يختار من تاقت نفسه للمعصية وجُبل على ارتكاب الفاحشـة والخطيئة».

ويأتي النص على الامام عليه السلام مكملاً للعصمة، وهذان الأمران مرتبطان بأئمة آل البيت سلام الله عليهم، إذ أننا لم نجد في النظم السياسية الحاكمة في التاريخ الاسلامي من يجمع العصمة والنص في شخصية الخليفة، غير الأئمة الإثنى عشر عليهم السلام، وقد أكدت آية التطهير هذا الجانب، فضلا عن آيات أخرى اعتمدها المؤلف للتدليل على رأيه، وأن الرقم «الاثنى عشر» الوارد في الأحاديث الشريفة، يؤكد استمرار الإمامة إلى الإمام المهدي عليه السلام، وهو خاتمة الرقم المذكور، فهو من ولد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومن سلالة الامام الحسين عليه السلام، كما نصت بعض من الأحاديث الشريفة أنه من ولد السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها، وأن اسمه كما ورد في الحديث الشريف: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي إسمه إسمي». وهذا ينطبق فعلاً على أن الامام الغائب عليه السلام هو محمد بن الحسن سلام الله عليهما، وكان المؤلف موفّقاً في عرضه للبحث وتدرّجه في فصوله، وصولاً إلى إمامة المهدي عليه السلام، وذلك من خلال نصوص الإمامية وبعض نصوص المذاهب الإسلامية الأخرى، إذ أنه أفاد من بعض روايات أهل السنة في ولادة الامام المهدي عليه السلام.

وقد استقى نصوصه من تسعة وعشرين كاتباً، ولكن كان عليه أن يرتّبهم على وفق وفياتهم لكي يحافظ على التسلسل التاريخي، ولكن هذا لم يحصل، فقدّم المتأخّر على المتقدّم زمنياً، ولكن المهمّ في هذه المصادر أنها تؤكد بالاجماع على ولادة الإمام المهدي عليه السلام وغيبته بعد تولّيه الإمامة. وقد تساءل المؤلف «لماذا غيبة الإمام؟» وقد جاء هذا التساؤل في غاية الأهمية، وكان بودّي أن تكون الإجابة عنه بما يتناسب مع أهميّة السؤال، ولكن بقي الجواب بحاجة إلى أدلة أخرى، ولاسيما أن الفكر الأمامي يواجه تيارات فكرية لا تؤمن أصلاً بالغيبة والإمام المهدي عليه السلام، والنقطة الاخرى أن موضوع «شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام» جاء بعد السؤال: «لماذا غيبة الامام؟» «فكان الأجدر به تقديم شهادة الإمام العسكري عليه السلام على الغيبة. ومما يلاحظ أن المؤلف قد أطال في التحدث عن الامام الحسن العسكري عليه السلام، إذ أخرجه هذا الامر عن موضوع الغيبة الذي هو أساس الدراسة، واقحم فيه دراسة بعض من نساء القصر العباسي بوصفهنّ متشيعات، ولكن ليس هناك من يثبت ذلك من أدلة وبراهين، وربما كان لبعضهن عيل لآل البيت عليهم السلام، لما وجدن من ظلامة لهم، وسوء معاملة من السلطة العباسية، وعند الحديث عن الغيبة التي هي محور الدراسة، نجدها قد جاءت تحت عنوان: «غيبة الإمام المهدي عليه السلام، الأدوار والمراحل» فقد قدم لهذا الفصل دراسة عن غيبة الأنبياء عليهم السلام، وعند التوغّل في موضوع الغيبة لم

أجد المؤلف قد اعتمد كثيراً على كتاب «الغيبة» للشيخ النعماني، أو غيرهما من الأوائل الذين تعمّقوا في هذا الموضوع الخطير، وكان عصرهم يحتّم عليهم دراسة الغيبة، إذ كانت المناظرات والمحاججات تدور بين الكلاميين حول الإمامة على وجه الخصوص، وكانت معالجة المؤلف لموضوع جعفر بن الامام الهادي عليه السلام، (وهو عم الامام المهدي عليه السلام) في غاية الأهمية، إذ أنه يكشف عن دور السلطة في تعيين العناصر الهزيلة في المسؤوليات الدينية، في محاولة لإبعاد آل البيت الشرعيين عن مواقعهم الحقيقية، وهذا التعيين يتقاطع مع مبدأين أساسيين سار عليهما الائمة سلام الله عليهم وهما: العصمة والنص على تقاطع تام مع سيرة جعفر بن الإمام الهادي، وهذه المحاولة السلطوية الجائرة أدت الى اختفاء الإمام المهدي عليه السلام عن الساحة، وبروز «السفراء الأربعة» لمواجهة السلطة من جانب، والمجتمع من جانب آخر، وهذا ما أُطلق عليه عصر «الغيبة الصغرى».

وتستوقفني في موضوع السفراء الاربعة نقطتان هامتان هما: الدور السياسي والفكري للسفراء في عصر الغيبة الصغرى، والحجم العلمي الذي كان عليه كل سفير، وهذا أمر طبيعي لأن كل واحد منهم ينوب عن الإمام عليه السلام، فلابد أن يتّصف بصفات الوكالة التامة، ولكن لم أجد المؤلف قد أحاط هذه المسألة بالدراسة المستفيضة، والنقطة الثانية هي انتقال السفراء الى مدينة بغداد، فهل أن هذا الانتقال كان بوحي من الإمام عليه السلام أم أن الضغط السياسي في مدينة سامراء أدى الى هجرتهم عنها؟ وتحتاج هذه النقطة إلى الوقوف عندها وقفة طويلة لأهميتها، ويختم المؤلف دراسته عن الشطر الثاني وهو «الانتظار»، وقد تعرض إلى المحاولات المهدوية بصورة مقتضبة قبيل غيبة الامام عليه السلام، وجاء الكلام عن «الانتظار» وهو الأمل الذي يراود الأمة لانقاذها، وتحقيق دولة العدل في الارض، وإنهاء دولة الظلم والجور، وهذا أمر يجب تحققه على وفق الروايات الصحيحة، وإن الانتظار سواء طال أم قصر لابد له من نهاية، اذا تاكد للقارئ، سواء كان إمامياً أو غيره، أن الروايات المذكورة سليمة وصحيحة، وإذا كانت هناك شكوك في هذه المسألة الغيبية، فإن الشكوك قد امتدت إلى الأنبياء ورسالاتهم، كما امتدت آراء الماديين والملحدين إلى وجود الله تعالى، وهذه هي نقطة الفصل بين الايمان والشكّ، ولا شك أن الموضوع الذي تناوله السيد محمد علي الحلو أحد المواضيع الهامة التي تقف بين الايمان وعدمه، وإننا بحاجة الى دراسات علمية جادة في هذه المواضيع الخطيرة لمواجهة التيارات الالحادية والمادية والتشكيكية.

مقام الامام صاحب الزمان
ومقام الامام جعفر الصادق

تاريخ مقام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه في النجف

استطلاع وتصوير:
أحمد علي مجيد الحلي

في مدينة النجف الأشرف آثار ذات غور عميق ونور ساطع، فمن جسد أبينا آدم عليه السلام إلى جسد نبي الله نوح عليه السلام ثم إلى جسد الإمام علي عليه السلام.

ثمّ تكون مقرّاً لمعزّ الأولياء عجل الله فرجه.

في قلب وادي السلام، وفي الجانب الغربي من النجف.

هذا الوادي العريق، إختار طاووس أهل الجنّة موطئاً له.

فزاد المحل شرفاً على شرف.

هذا الوادي الذي رُفع عن أهله عذاب البرزخ.

كأن إمامهم أراد أن يشعر أهلُه بالأمان.

فلسان حاله يقول: نحن معكم أينما كنتم.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يشير إلى وجود مقام للإمام المهدي عجل الله فرجه في وادي السلام:

روي عن علي عليه السلام: كأنّي بالقائم قد عَبر من وادي السلام إلى مسيل السهلة، على فرس محجل، له شمراخ يزهر، يدعو ويقول في دعائه:

(لا إله إلاّ أنت حقاً حقاً، لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً، لا إله الاّ الله تعبّداً ورقّاً، اللهمّ معزّ كلّ مؤمن وحيد، ومذلّ كلّ جبار عنيد، أنت كهفي حين تُعييني المذاهب، وتضيق عليَّ الأرض بما رحبت، اللهمّ خلقتني وكنت غنيّاً عن خلقي، ولولا نصرك إيّاي لكنتُ من المغلوبين، يا منشر الرحمة من مواضعها، ومخرج البركات من معادنها، ويا من خصَّ نفسه بشموخ الرّفعة، فأولياؤه بعزِّه يتعزّزون، يا من وضعت لهُ الملوك نير المذلّة على أعناقها، فهم من سطوته خائفون، أسألك باسمك الذي فطرتَ به خلقك فكلٌ لك مُذعنون، اسألك أن تُصلّي على محمّد وآل محمّد، وأن تنجز لي أمري، وتعجّل لي في الفرج، وتكفيني وتعافيني، وتقضي حوائجي الساعة الساعة، الليلة الليلة، إنّك على كُل شيء قدير).

أقول: من المعلوم أن المقام الذي نحن بصدد البحث عن تأريخه، يقع في وادي السلام، فمن المحتمل أنّ عبور القائم عجل الله فرجه المشار إليه، وقراءته الدعاء السالف الذكر إذا ظهر عجل الله فرجه في وادي السلام ـ على قول أمير المؤمنين عليه السلام ـ يكون من هذا المقام الشريف، لما سيأتي من أنّ هذا المقام هو موضع منبره عجل الله فرجه.

الإمام الصادق عليه السلام يشير الى المقام:

يشير الإمام الصادق عليه السلام «ت ١٤٨هـ» إلى وجود مقام للإمام المهدي عجل الله فرجه في أرض النجف ويسميه (موضع منبر القائم عجل الله فرجه).

الحديث الأول: عن أبان بن تغلب قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فمرّ بظهر الكوفة، فنزل فصلّى ركعتين، ثمّ سار قليلاً فصلّى ركعتين، ثم سار قليلاً فنزل فصلّى ركعتين، ثم قال: هذا موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام.

قلت: جُعلت فداك والموضعان صلّيت بهما!

قال: موضع رأس الحسين، وموضع منبر القائم.

وجاء الحديث الثاني عن أبي الفرج السندي والثالث مروياً عن مبارك الخباز والرابع ذكره السيد حسين البراقي عن الكليني بنفس المضمون

باختلاف بسيط في العبارة.

أقول: روى أئمة الحديث والأخبار حديث موضع منبر القائم عجل الله فرجه المذكور سابقاً بتفاوت في بعض عباراته حسب ما تقدّم، فيحتمل أنّ منشأ التفاوت ناتج من تعدّد رواة الحديث (آبان، أبي الفرج السندي، مبارك، صفوان). أو من تعدّد زيارات

الإمام الصادق عليه السلام لجدّه أمير المؤمنين المتقدّمة في الحديث أثناء ما قدم من الحيرة أو الكوفة في العصر العباسي.

وإذا تأمّلنا في فقرات الحديث يتبيّن لنا ما يلي:

١. أن الإمام الصادق عليه السلام كان يتنقّل من موضع لآخر، فلا يظنّ المرء أنّ المكان كان واحداً.

٢. أن الإمام الصادق عليه السلام جاء راكباً وتنقّل بين المواضع راكباً مرّة وراجلاً أخرى (ويدل على هذا القول على ما في الحديث من كلمات تدلّ على ركوبه، كسار، ونزل).

وموضع منبر القائم عجل الله فرجه من المواضع الثلاثة التي صلّى فيها الإمام الصادق عليه السلام وهو عين المقام الذي نحن بصدد البحث عن تأريخه. ومن الوجوه التي تعزّز القول بأنّ هذا المقام هو مقام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه.

الوجه الأوّل: ـ صلاة الإمام الصادق عليه السلام في هذا المكان، وسوف نثبتها فيما بعد، ويدلّ عليها وجود مقام منسوب للإمام الصادق عليه السلام في نفس تلك البقعة في وادي السلام، وهذا أدلّ دليل على موضع منبر القائم عجل الله فرجه، إذ أن هذا الموضع نشأ بقول الإمام الصادق عليه السلام أثناء صلاته في أرض النجف.

الوجه الثاني: ـ أن موضع منبر القائم عجل الله فرجه الذي صلّى فيه الإمام الصادق عليه السلام هو غير مقامه عجل الله فرجه في مسجد السهلة، ولقد اشتبه هذا الأمر على الشيخ يونس الجبعي العاملي في مزاره. إذ أن الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام في فضل الصلاة في مسجد السهلة وإتيانه أنه قال: يا أبا محمد ـ يشير إلى أبي بصير الراوي للحديث ـ كأنّي أرى نزول القائم في مسجد السهلة بأهله وعياله، قلت: يكون منزله؟ قال: نعم.

وفي رواية أنهُ بيت ماله ومنه يُقسم فيء المسلمين إذا ظهر عجل الله فرجه.

وبعد التمعّن في الأحاديث التي تخصّ الإمام

المهدي عجل الله فرجه ، لم يرد حديث واحد ينصّ على أن موضع منبر القائم عجل الله فرجه في مسجد السهلة ، خصوصاً إذا ما عرفنا أن مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه في وادي السلام هو أقدم بكثير من مقامه عجل الله فرجه الواقع في مسجد السهلة الذي تأسس على يد السيد محمد مهدي بحر العلوم (١١٥٥ - ١٢١٢ هـ.)، إذ لم يُعهد قبل السيد بحر العلوم مقام للإمام المهدي عجل الله فرجه في مسجد السهلة ، ومن الأمور التي لا بُد أن تُعرف أيضاً قُرب هذا المقام من موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، إذ يقرب عنه بحوالي ٦٠٠ متر أو أكثر بقليل ، ومسجد السهلة يبعد عن قبر أمير المؤمنين بحوالي ٩كم ، والإمام الصادق عليه السلام في الرواية سار قليلاً وصلّى في مكان قريب من قبر أمير المؤمنين عليه السلام.

الوجه الثالث: أننا لا نعرف مقاماً مشهوراً للإمام المهدي عجل الله فرجه في بلدتنا النجف الأشرف سوى هذا المقام المنيف القديم المعتبر الذي يتوافد عليه أساطين علمائنا من كلّ حدبٍ وصوب دون مُنكِرٍ له ، والمقام قد ذُكر أيضاً في كتب علمائنا الإمامية دون مكذّبٍ لنسبته للإمام المهدي عجل الله فرجه أو الإمام الصادق عليه السلام.

الوجه الرابع: إعتماد العلاّمة الحجة المتتبع الخبير السيد محمد مهدي بحر العلوم قدس سره ، فإنّه شاد في المحلّ نفسه عمارة فخمة وأقام عليها قبّة من الجص والحجارة.

الوجه الخامس: قال السيد محمد مهدي القزويني ت ١٣٠٠ هـ في كتابه «فلك النجاة» أن منبر الصاحب يقع في وادي السلام.

وإذا ثبت لدينا من خلال الوجوه الخمسة السابقة الذكر أنّ هذا المقام هو موضع منبر القائم عجل الله فرجه ، ثبت لدينا صحّة نسبة هذا المقام للإمام الصادق عليه السلام بإعتبار أنّ مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه نشأ من صلاة

جدّه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في هذا الموضع.

وقد رُوي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إذا دخل المهدي عجل الله فرجه الكوفة قال الناس: يا ابن رسول الله إن الصلاة خلفك تضاهي الصلاة خلف رسول الله ، وهذا المسجد لا يسعنا ، فيخرج إلى الغرّي ،

فيخطّ مسجداً له ألف باب يسع الناس..).

فيحتمل أن موضع منبره عليه السلام الواقع في وادي السلام - كما أثبتناه - يكون ضمن هذا المسجد الذي يبنيه في أرض الغري (النجف) إذا ظهر صلوات الله عليه وعلى آبائه أجمعين.

الوجه السادس: ماذكرهُ الشيخ كاظم الحلفي في كتابه «أضواء على تاريخ النجف».

قال: وفي عام (١٣٧ هـ) جاء الإمام الصادق عليه السلام إلى الحيرة، حيث طلبهُ المنصور، فسكن النجف في وادي السلام، (وقال بهامش كتابه هذا: ولا يزال الموضع الذي سكنهُ معلوماً حتّى الآن يُزار ويتبرّك به) وطلب من الشيعة الهجرة إلى جوار مشهد جدّه أمير المؤمنين عليه السلام، فلم تمضِ الاّ سنوات قليلة، حتّى أصبحت حولهُ قرية يُشار إليها بالبنان، كما جاء في تاريخ الطبري في حوادث (١٤٤هـ)، كما شاهدها عبد الله بن الحسن ومن معه عندما جيء بهم إلى سجن المنصور في الهاشميات عام١٤٥ هـ. وقد طلب عبد الله من أهلها نصرته وتخليصه من المنصور كما نصّ على ذلك الطبري وأبو الفرج في مقاتل الطالبيين.

الوجه السابع: عمارة المقام الماثلة الآن، وهي من سنة ١٣٠٨ هـ إلى عامنا هذا باقية (هذا التاريخ على ما وجدناه مكتوباً على القبّة)، وقد احتوت هذه العمارة على مقامين، مقام للإمام الصادق عليه السلام وبجواره بنفس البقعة مقامٌ الإمام المهدي عليه السلام. وبالتأكيد فإنّ طريقة بنائهما على هذا النحو (أعني مقامين في بقعة واحدة) على ما وُجد في العمارة السابقة، وهي عمارة السيد بحر العلوم قدس سره، والسيد بحر العلوم بنى عمارته لهذا المقام على نحو ما وجدهُ في العمارة السابقة لعمارته، والتي وصفها العلاّمة المجلسي في بحاره (بأنّ للمقام بيتاً ومحراباً وصحناً) وهكذا وصلت إلينا عمارة المقام بنحو مقامين في بقعة واحدة، يداً عن يد، وصاغراً عن كابر.

الوجه الثامن: شدّة اعتناء الإمام المهدي عليه السلام بهذا المقام، إذ شوهد أكثر من مرّة وهو يصلّي ويدعو ويتضرّع في هذا الموضع على ما رواه المجلسي قدس سره، ومرة ثانية في عصر السيد أبو الحسن الإصفهاني قدس سره، إذ تشرف هذا السيد بلقائه في هذا المقام على ما سنذكرهُ في محله.

الوجه التاسع: أنّ وجود هذا المقام جاء من احترام رواة الشيعة وثقاتهم (الذين رافقوا إمامهم الصادق عليه السلام) لهذا المكان، وخصوصاً بعد ماعرفوا أن إمامهم الصادق عليه السلام صلى ركعتين فيه، وبأنّهُ موضع منبر القائم، ووصل إلينا بالتلقّي المتسالَم عليه يداً عن يد من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، إذ تردّد على هذا الموضع الإمام الصادق عليه السلام، فكان في كلّ مرة يصطحب من عُلية أصحابه، فأخذ عنهم رضوان الله عليهم، فتبعهم الشيعة الإمامية خلفاً عن سلف، فهل يُعقل أنّ ذِكر المقام يضيع، وبالخصوص مع إشارة الإمام عليه السلام لهم بمنزلة هذا المكان وعلوّه، فظهر واشتهر كما اشتهر موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام في النجف، وموضع رأس الحسين عليه السلام في مسجد الحنّانة، فبعد هذه الوجوه التسعة لم يبق لدينا أدنى شكّ في صحّة انتساب هذا المقام للإمام الصادق عليه السلام في وادي السلام

وهو موضع منبر القائمعجل الله فرجه كما أشار إليه الإمامعليه السلام أثناء تواجده فيه.

المقام ونشوؤه في القرن الثاني الهجري

تقدّم ذِكر أن الإمام الصادقعليه السلام جاء إلى الحيرة سنة١٣٧ هـ، وأنّه سكن حول مشهد أمير

المؤمنينعليه السلام سنتين أو أكثر، وأنّه اختلف إلى قبر جدّهِ مرات عديدة، وصلّى قريباً من مشهد جدهِ ركعتين، وقال عن سببهما بأن الموضع هو موضع منبر القائمعجل الله فرجه.

ومرة كان معه أبان بن تغلب، فكرر الإمام فعله الذي كان يفعله في تعظيم المواضع، وأشار لأبان بن تغلب بموضع منبر القائم عجل الله فرجه، ومات أبان سنة ١٤١هـ، واستشهد الإمام الصادقعليه السلام سنة ١٤٨هـ، فنشأ المقام بين سنتي (١٣٧-١٤١هـ).

فهذا أوّل تأريخ عثرنا عليه خلال البحث عن تأريخ مقام الإمام المهديعجل الله فرجه في وادي السلام.

لكن - وللأسف الشديد - خفي علينا تأريخ المقام بعد هذا التأريخ بثمانية قرون، فلا نعرف تأريخاً للمقام في القرون التي تلت القرن الثاني الهجري.

لكنّنا - ومن خلال وجود المقام إلى الآن - نعرف تعاهد الشيعة له بمواصلة زيارتهم لهذا المقام القديم.

تاريخ المقام في القرن الحادي عشر الهجري

١- التأريخ الأول للمقام في هذا القرن: (سنة ١٠٢٦هـ).

في سنة ١٠٢٦ هـ توفّي السيد مبارك الملّقب بالأزرق عيينة بن مطلب المشعشعي ودُفن في النجف في وادي السلام بقرب مقام الإمام المهديعجل الله فرجه.

أقول: إن هذا التأريخ القديم يدلّ على وجود للمقام في سنة ١٠٢٦هـ وعبارة (دفن في النجف في وادي السلام قرب مقام الإمام المهديعجل الله فرجه) تدلّ على وجود عمارة للمقام في تلك السنة وما قبلها.

٢- التأريخ الثاني للمقام في هذا القرن: (عصر

العلامة المجلسي قدس سره مجدّد القرن الحادي عشر)

أورد العلاّمة المجلسي قدس سره (١٠٣٧ ـ ١١١١هـ) باباً في كتاب بحار الأنوار سمّاه (باب نادر في ذكر من رآه عجل الله فرجه في الغيبة الكبرى قريباً من زماننا) بعد أن ذكر حكاية (الجزيرة الخضراء) ثمّ قال: ولنلحق بتلك الحكاية بعض الحكايات التي سمعتها عمّن قرب من زماننا، ثمَّ سرد حكايتين (يعني فيمن رآه) قال ما ملخصه:

أن رجلاً جاء من إيران مع جماعة قاصداً الحج فمروا بالعراق ومرض الرجل فتركوه في مدينة النجف وقد توسل الى الله ببركة الإمام وزار المقام المذكور فشفي من مرضه.

أقول: روى العلامة المجلسي هذه الحكاية الواقعة في القرن الحادي عشر الهجري عن جماعة مع أهل الغريّ، وأشار إلى أنها وقعت قريبة من زمانه، وسمعها ممن قرب من زمانه، ووصف الرواة للحكاية بأن مقام القائم عجل الله فرجه خارج النجف، وخروج الرجل صاحب الحجرة بالرجل المريض إلى هذا المقام يدلّ على شهرة المقام في ذلك العصر، فالجماعة الثقات الصلحاء الذين رووا الحكاية كلّهم يعرفون أنّ مقام القائم خارج النجف (أي خارج سورها في وادي السلام). وقول الرجل الكاشاني واصفاً دخول القائم عجل الله فرجه (فإذا أنا بشاب صبيح الوجه، أسمر اللّون دخل الصحن وسلّم عليَّ وذهب إلى بيت المقام وصلّى عند المحراب) فإنّ هذا الوصف لعمارة المقام (صحن، وبيت للمقام، وحوض) في ذلك العصر ـ أي بداية القرن الحادي عشر الهجري ـ يشبه إلى حد كبير وصف عمارة المقام في عصرنا الحاضر هذا، ولو وصفناها الآن لما زدنا على ذلك الوصف.

ثم قال العلامة المجلسي قدس سره: هذه القصّة من المشهورات عند أهل المشهد، وأخبرني بها ثقاتهم وصلحاؤهم. وهذا ممّا يدل على صدق الحكاية، فكفاها صدقاً ناقلها وتواترها ورواتها الثقات الصلحاء بوصف العلامة المجلسي قدس سره لهم، ووصفهم لموقع المقام وعمارته من صحن وبيت ومحراب لدليل على صدق الحكاية أيضاً.

فبعد عرض الحكاية علمنا أنّ المقام كان مشهوراً ومعروفاً في بداية القرن الحادي عشر الهجري على مستوى جماعة أهل المشهد وزائري مشهد أمير المؤمنين عليه السلام.

تأريخ المقام في القرن الثاني عشر الهجري (١١٠٠ ـ ١٢٠٠هـ)

كتب السيد نصر الله الحائري ضمن ديوانه الشعري بيتين ذكر أنّه كتبهما على مقام الحجة عجل الله فرجه في النجف الأشرف، هما:

أيا صاحب العصر إنّ العِدا
أرَونا الكواكب بالظلم ظُهرا
فأطلِع لنا فجرَ سيفٍ به
تجلّي ظلام العنا المكفهرّا

تاريخ المقام في القرن الثالث عشر الهجري (١٢٠٠ ـ ١٣٠٠هـ)

التأريخ الأول: شيد السيد العلامة محمد مهدي بحر العلوم (١١١٥ـ١٢١٢هـ) في المحل نفسه عمارة فخمة في أوائل هذا القرن وأقام عليها قبّة من الجص والحجارة، ولم تزل تلك العمارة قائمة إلى

سنة (١٣٠٨هـ).

وقد نصّ على بناء السيد بحر العلوم قدس سره لهذا المقام كثير، ولكنّ اشتبه الأمر على البعض فذكر أنّ السيد بحر العلوم قدس سره هو أوّل من أنشأ هذا المقام، لكن هذا القول يُنافي ما أسلفناه من تواريخ عديدة للمقام تدلّ على وجوده قبل السيد بفترة، ربّما تصل إلى قرون. فمن التواريخ السابقة الذكر:

١ـ منشأ المقام في عصر الإمام الصادق عليه السلام (١٣٦-١٤٨هـ).

٢ـ وجود المقام في سنة ١٠٢٦ هـ كما قدّمناه.

٣ـ وجود المقام في عصر العلاّمة المجلسي قدس سره.

٤ـ وجود المقام في سنة السيد نصر الله الحائري شيخ مشائخ السيد بحر العلوم.

التأريخ الثاني: سنة (١٢٠٠ هـ)

يوجد في المكان نفسه (أي المقام) حجر منقوش عليه زيارة الإمام الحجة عليه السلام سنة ١٢٠٠هـ وفيه ما نصّه:

حرّرهُ الآثم الجاني قاسم بن المرحوم أحمد الفحام الحسيني في ٩ شهر شعبان سنة ١٢٠٠ هـ.

أقول: إنّ هذهِ الزيارة لا أثرلها الآن في المقام، ولقد رآها الشيخ جعفر محبوبة (ت١٣٧٧ هـ).

كما أن من الأرجح أن تكون السنة المذكورة أي (١٢٠٠هـ) هي سنة عمارة السيد بحر العلوم قدس سره، فيكون عمر السيد بحر العلوم قدس سره حينئذ ٤٥ عاماً، علماً أن عمرهُ الشريف ٥٧ عاماً.

٣ـ التأريخ الثالث: بين سنة (١٢١٤هـ) وسنة (١٢٢٥هـ).

ويقال أنهُ في القديم كان خدمته ينزلون حوله وكان لهم دور بأزائه، ولمّا كثرت الغارات على النجف من الوهابيين هجروا دورهم وأقاموا في البلدة.

أقول: ويؤيد هذا القول، من أنّ الناس اتّخذوا المكان سكناً لهم ما ذكرهُ العلامة محمد حرز الدين (ت ١٣٦٥ هـ) في كتابه معارف الرجال، قال:

في أحوال الشيخ يونس الأمير:

الشيخ يونس بن حمود الأمير النجفي، كان فاضلاً فقيهاً من المهاجرين إلى النجف ودعاة الإسلام نزل مدة بعياله في وادي السلام وأقام في المقام المعروف بمقام الإمام المهدي عليه السلام يوم كانت القبور حوالية قليلة جداً ثم انتقل بعياله...)[٥١].

تاريخ المقام في القرن الرابع عشر الهجري (١٣٠٠ ـ ١٤٠٠هـ)

١ـ التأريخ الأول من هذا القرن: سنة (١٣٠٠هـ).

في سنة ١٣٠٠ هـ توفي السيد علي بن السيد محمد الحسيني والشهير بالحكيم الذي ولد سنة ١٢٠٠ هـ وعمّر مائة عام، ودفن في النجف في وادي السلام جوار مقام الإمام المهدي عليه السلام.

٢ـ التأريخ الثاني: سنة (١٣٠٨هـ).

قبل هذهِ السنة كانت عمارة السيد بحر العلوم قدس سره للمقام قائمة، إذ استمرت حوالي قرن وعدة سنوات قليلة، ثم أن الراجة محمود آباد ـ وهو أحد ملوك مقاطعة من مقاطعات الهند ـ شيد المقام بعمارة مازالت قائمة إلى الآن، وكان هذا سنة ١٣٠٨هـ، أثناء زيارة راجة محمود آباد خان إلى الحرم

العلوي.

٣. التأريخ الثالث: سنة (١٣١٢هـ).

في سنة ١٣١٢هـ وفي الثاني من شهر رمضان، توفّي الميرزا محمد تقي بن المولى محمد المامقاني التبريزي المعروف بحجّة الإسلام صاحب كتاب صحيفة الأبرار ودفن بوادي السلام بين سور النجف ومقام المهدي عليه السلام، وكتب على لوح قبره رباعية من إنشائه.

٤. التأريخ الرابع: سنة (١٣١٧هـ):

في سنة ١٣١٧ توفي السيد المرندي في تبريز، ونقل إلى النجف ودفن في وادي السلام قرب مقام المهدي عليه السلام.

٥. التأريخ الخامس: (حكاية المرأة التي كُشف بصرها في مقام الإمام المهدي عليه السلام)

قال العلامة النوري رحمه الله (ت. ١٣٢٠هـ) في كتابه كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار:

(إلاّ أنه قد ظهر في هذهِ الأيام كرامة باهرة من المهدي عليه السلام في متعلّقات الدولة العلية العثمانية المقيمين في المشهد الشريف الغروي، وصارت في الظهور والشيوع كالشمس في رابعة النهار، ونحن نتبرّك بذكرها بالسند الصحيح العالي، حدّث جناب الفاضل الرشيد السيد محمد سعيد أفندي الخطيب فيما كتبه بخطّه ما ملخصه:

أن زوجه رجل موظف في العهد التركي أصيبت بالعمى فرأت في منامها من يأمرها بزيارة مقام الامام المهدي فذهبت لزيارته وتوسلت الى الله تعالى به فشفيت من مرضها وعاد لها نظرها.

وقال النوري رحمه الله بعد هذه الحكاية: هذا المقام واقع في خارج سور البلد في غربي المقبرة المعروفة بوادي السلام، ولهُ صحن وقبة فيها محراب، يُنسب إلى المهدي عليه السلام.

وقد ذكر بعض علماء القرن الحادي عشر في جامعه الكبير قصّة رجل كاشاني مريض قد أيس من مرضه، فذهب إليه فرآه من غير أن يعرفه فشفاه، ويعلم منها أنهُ كان في ذلك الزمان معروفاً بالنسبة إليه.

وقال رحمه الله في كتابه النجم الثاقب: وليس خفياً أن من جملة الأماكن المختصة المعروفة بمقامه رحمه الله، مثل وادي السلام ومسجد السهلة، والحلة، وخارج قم وغيرها.

٦. التأريخ السادس: سنة (١٣٣٣هـ)

في ١٨ ذي الحجة من سنة ١٣٣٣ هـ أعلن السيد محمد كاظم اليزدي (ت١٣٣٧هـ) صاحب كتاب العروة الوثقى رأيه بوضوح وجرأة ضد الإستعمار وجيوش الإنكليز، ففي يوم الغدير من تلك السنة صعد السيد على منبر وُضع لهُ في مقام المهدي عليه السلام بوادي السلام، وكانت العشائر قد احتشدت في النجف بسبب زيارة يوم الغدير، وكان بجانب السيد اليزدي قدس سره السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني.

٧. التأريخ السابع: سنة (١٣٥٩هـ)

ذكر الشيخ محمد السماوي قدس سره (ت ١٣٧٠هـ) في أرجوزته «عنوان الشرف في وشي النجف» التي كتبها في سنة (١٣٥٩هـ) هذا المقام، قال قدس سره:

وعند بابَي كربلا والكوفة
مقام رب الغيبة المعروفة

٨. التأريخ الثامن حكاية لقاء المرجع الكبير السيد أبي الحسن الإصفهاني (ت١٣٦٥هـ) بالإمام المهدي عليه السلام في هذا المقام:

وقد نقل هذه الحكاية المتتبع الحاج السيد ميرجهاني في كتاب (كنز العارفين) فقال ما ملخصه:

أن أحد علماء اليمن من الزيدية واسمه بحر العلوم كان لا يعتقد بوجود الإمام المهدي عليه السلام فراسل السيد (أبو الحسن الاصفهاني قدس سره) الذي طلب منه المجيء الى النجف واخذه ليلاً الى المقام المقدس وقد اغمي عليه لانه رأى ولي العصر والزمان ثم أصبح من شيعته الاثني عشرية.

٩. التأريخ التاسع: ذكر المقام في كتاب ماضي النجف وحاضرها للشيخ جعفر محبوبة قدس سره ت١٣٧٧هـ:

تأريخ المقام في القرن الخامس عشر الهجري (١٤٠٠هـ) وذكر موقعه ووصفه:

موقع المقام: يقع في الجانب الغربي من بلدة النجف وفي وادي السلام وتتوسّط عمارته القبور، ويبعد عن حرم أمير المؤمنين عليه السلام بحوالي ستمائة متر، وقبّته ظاهرة للعيان للقاصد إليه من أول الوادي.

وصف المقام

١. الباب الخارجية: للمقام باب واحدة حديديّة، تقع إلى جهة القبلة.

٢. مدخل المقام: يقع بعد الباب، وهو مرتفع بحيث لو أردت الدخول إلى صحن المقام لابدّ أن تنزل حوالي ثلاث دكات، وطوله حوالي٧ أمتار.

٣. صحن المقام: للمقام صحن كبير، تشاهد على جهته الشمالية ألواحاً لقبور كُتب عليها أسماء الموتى، وقال لي السادن بأن هذه الألواح دخلت في الصحن حينما وسّع قديماً، والألواح مبنية على جدار صحن المقام الشمالي، وفي الجهة الغربية للصحن تشاهد ساحة مرتفعة بعض الشيء، تتخلّلها أعمدة، وهي مسقّفة لتظل الزائرين وقد فُرشت بالحصران والبسط. وتوجد في الصحن شجرة سدر. وعلى يمين مدخل المقام توجد حجرة

مرتفعة فيها بئر عميق يأخذ منه الزائرون الماء للتبرّك، وبجوار هذهِ الحجرة يوجد باب لسطح المقام.

ويقع مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف: في الجهة الشرقية لصحن المقام، وقبل دخولك له تقرأ زيارة كُتبت على جدرانه الخارجية ودعاء (اللّهم كن لوليك...) ثم تنزل دكّتين، ثم تدخل بيت المقام فتراه قد زُيّن إلى منتصفه بالطابوق القاشاني الأزرق، وفيه محراب على يسار الداخل للمقام مزيّن بالطابوق القاشاني الأزرق، أيضاً كُتب في أعلاه باللون الأصفر تأريخ هذا التزيين ١٣٥٢ هـ وعبارة «يا صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف».

ويعلو هذا المقام قبّة شامخة لونها الأزرق فاتح أثّر بها طول المدة وأشعة الشمس وقد تهرّأ بعض جوانب القبّة وتساقط بعض الطابوق القاشاني الذي بُنيت به، وكتب على طول القبّة سورة الانفطار، ثم بعد السورة كُتبت سنة تشييد المقام وإسم المشيّد والساعي له، وكتبت هذهِ الكتابة بخط الثُلث.

الكتابة:

«الباذل لهذا الخير أميرهُ... الملك السعيد لخير الائمة قد تم بنيان مقام صاحب الزمان على يد الراجّي راجة .... الخان حسن محمود آباد الهندي لا زال موفقاً من جدّه... الأجر والمعونة السيد علي كمونة ١٣٠٨هـ».

أما مقام الإمام الصادق عليه السلام: فللمقام بابان، باب تدخل إليه من مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وباب على جهة خلف القبلة تطلّ على صحن المقام،

وهذا المقام ملاصق لمقام الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ومساحتهُ أكبر منه، ومحرابه على جهة القبلة مزيّن بالطابوق القاشاني، وعليه لوحة كتب عليها «مقام الإمام جعفر الصادق عليه السلام».

دعوة للخيّرين:

وندعو في الختام جميع الخيرين للمبادرة إلى إعادة تشييد هذا المقام السامي لإمامنا المهدي عجل الله فرجه الشريف سيما وأن البناية الحالية قديمة تهرأ أكثرُ أقسامها ولا تليق بمقامه الشريف، وفق الله الجميع لكل خير.

لقاء آية الله المرعشي النجفي مع صاحب العصر عجل الله فرجه[1]

يقول آية الله السيد شهاب الدين المرعشي النجفي: كان لي شوق عظيم أيّام دراستي للعلوم الدينية ولفقه أهل البيت في النجف الأشرف لرؤية مولانا بقيّة الله عجل الله فرجه، فأخذت على نفسي عهداً بالذهاب إلى مسجد السهلة سيراً على الأقدام أربعين مرّة ليلة الأربعاء من كلّ أسبوع بنيّة الفوز برؤية طلعة الإمام الحجة عجل الله فرجه المباركة، وداومت على ذلك ٣٥ أو ٣٦ ليلة.

وصادف في هذه المرّة أن تأخّر خروجي من النجف باتّجاه مسجد السهلة، وكان الجو ممطراً والسماء غائمة، وكان قرب مسجد السهلة خندق، فلمّا بلغت ذلك الخندق في ذلك الجوّ المظلم أحسست بالخوف يعتريني ويلفّ وجودي، وكان خوفي من قطّاع الطرق واللصوص، وكنت في هذا التفكر حين سمعت خلفي وقع أقدام، فزاد ذلك في فزعي وخوفي، فالتفتُّ إلى الخلف، فشاهدت سيداً عربياً بلباس أهل البادية، فاقترب منّي وسلّم عليَّ بلسان فصيح وقال: سلامٌ عليكم أيّها السيد!

فزال الخوف والفزع عنّي تماماً، وأحسست بالاطمئنان والسكون، وتعجّبت كيف أنّ هذا الشخص التفت إلى كوني سيّد مع أنّ الجوّ كان شديد الظُلمة، وعلى كلّ حال فقد سرنا معاً ونحن نتحدّث، وسألني: أين تذهب؟

أجبت: إلى مسجد السهلة.

قال: لأيّ سبب؟

رددتُ: للتشرّف بزيارة ولي العصر عجل الله فرجه.

ثمّ أننا سرنا بُرهة حتى بلغنا مسجد زيد بن صوحان، وهو مسجد صغير يقع بالقرب من مسجد السهلة، فدخلنا المسجد وصلّينا، ثمّ أخذ السيد يقرأ دعاءً فخيّل إليّ أن الجدران والحجارة كانت تدعو معه، فأحسست بانقلاب عجيب في داخلي أعجز عن وصفه، ولمّا فرغ السيّد من دعائه قال: أيّها السيد أنت جائع، والأحسن أن تتعشّى!

ثمّ بسط منديلاً كان تحت عباءته، وكان فيه

ثلاثـة أرغفة من الخبـز وخيارتان أو ثلاثة خضراء طازجة كأنّها قُطفت للتّو، وكان الوقت شتاءً والبرد قارسـاً، وغفلتُ عن أمر أنّ هذا السـيّد من أين له هذا الخيار الطازج في فصل الشتاء!

ثم أني تعشّـيت كما أمرني؛ ثـمّ قال لي: قم بنا لنذهب إلى مسجد السهلة!

ولمّا دخلنا المسجد انشغل السيّد بأداء الأعمال الـواردة فـي مقامات المسـجد، وكنـت أتابعه في ذلك، ثمّ إقتديتُ به ـ بلا إختيار ـ في صلاة المغرب والعشاء دون أن التفت إلى شخصه.

ولمّا انتهـت الاعمال، قال ذلك الرجل الجليل: أيّها السيد، هل تذهب بعد أعمال مسجد السسهلة إلـى مسـجد الكوفة كمـا يفعل الآخـرون، أم تبقى هنا؟

أجبتُ: أبقى ها هنا!

ثم أننا جلسـنا وسط المسـجد في مقام الإمام الصـادق عليه السلام، فسـألته: هل ترغبون في الشـاي أو القهوة أو التدخين لأعدّه لكم؟

فأجـاب بـكلام جامع قائـلاً: هـذه الأمور من فضول المعاش، ولا شأن لنا بمثلها!

فأثّـر هذا الكلام في أعمـاق وجودي بحيث أنّي كلّما تذكّرته اهتزّت أركان وجودي.

وعلـى أي حال فقد طـال المجلس ما يقرب من ساعتين، وتبادلنا الحديث في هذه المدّة في بعض المطالب، أشير إلى بعضها:

١ـ تكلّمنـا في شـأن الاسـتخارة، فقال السـيّد العربيّ: يا سيّد، كيف تستخير بالمسبحة؟

قلت: أصلّي على النبي وآله ثلاث مرّات، وأقول ثلاثاً: «أستخير الله برحمته خِيَرَةً في عافية»، ثمّ آخذ قبضة من المسبحة وأعدّها، فإن بقي منها اثنتان كانت الاستخارة غير جيدة، وإن بقيت منها واحدة كان الاستخارة جيّدة.

قال: لهذه الاستخارة بقية لم تصلكم، وهي أنّه إذا بقيت حبّة واحدة فلا تحكموا فوراً أنّ الاستخارة جيدة، بل توقّفوا واستخيروا في ترك العمل، فإن بقي زوج انكشف أنّ الاستخارة الاولى جيدة، وإن بقيت واحدة انكشف أنّ الاستخارة الاولى مخيّرة.

وكان ينبغي ـ حسب القواعد العلمية ـ أن أطالب بالدليل فيجيبني السيّد، لكننا بلغنا موقفاً دقيقاً بحيث أنّني سلّمتُ وانقدت بمجرّد سماع قوله، دون أن أفطن لهويّته.

٢ ـ من جملة المطالب أنّ السيّد العربيّ أكّد على تلاوة وقراءة هذه السور بعد الصلوات الواجبة: بعد صلاة الصبح سورة «يس»؛ وبعد صلاة الظهر سورة «عمّ»؛ وبعد صلاة العصر سورة «نوح»؛ وبعد صلاة المغرب سورة «الواقعة»؛ وبعد صلاة العشاء سورة «الملك».

٣ ـ كذلك أكّد على صلاة ركعتين بين المغرب والعشاء، تقرأ في الركعة الأولى بعد الحمد أيّ سورةٍ شئت، وتقرأ في الركعة الثانية بعد الحمد سورة الواقعة.

وقال: يكفي ذلك من سورة الواقعة بعد صلاة المغرب كما ذُكر.

أكّد على قراءة القرآن وإهداء ثوابه إلى الشيعة الذين لا وارث لهم، والذين لهم وارث لا يذكرهم.

٤ ـ أكّد على قراءة هذا الدعاء بعد الصلوات الخمس:

«اللهمّ سرّحني عن الهموم والغموم ووحشة الصدر ووسوسة الشيطان برحمتك يا أرحم الراحمين».

٥ ـ كما أكّد على قراءة هذا الدعاء بعد ذكر الركوع في الصوات اليومية، وخصوصاً في الركعة الأخيرة:

«اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وترحّم على عجزنا، وأغثنا بحقّهم».

٦ ـ امتدح «شرائع الاسلام» للمرحوم المحقّق الحلّي، وقال عنه «كلّه مطابق للواقع، عدا جزء يسير من مسائله».

٧ ـ أكّد على قراءة القرآن وإهداء ثوابه إلى الشيعة الذين لا وارث لهم، والذين لهم وارث لا يذكرهم.

٨ ـ أنّ تحت الحنك هو امرار العمامة تحت الحنك وجعل طرفها في العمامة، كما يفعله علماء العرب، حيث قال: «هكذا جاء في الشرع».

٩. التأكيد على زيارة سيد الشهداء عليه السلام.

١٠. دعاء في حقّي وقال «جعلك الله من خدمة الشرعية».

١١. سألتُه: لست أدري أعاقبة أمري إلى خير؟ وهل صاحب الشرع المقدّس عنّي راضٍ؟

فأجاب: عاقبتك إلى خير، وسعيك مشكور، وأنت مرضيّ عنك.

قلتُ: لا أعلم هل والديَّ وأساتيذي وذوي الحقوق راضون عنّي أم لا؟

قال: جميعهم راضون عنك، وهم يدعون لك.

فسألته أن يدعو لي لأوفّق في التأليف والتصنيف، فدعا لي بذلك.

ثمّ أردت الخروج من المسجد لحاجةٍ ما، فوصلتُ عند الحوض الذي في منتصف طريق الخروج من المسجد، فخطر في ذهني ما حصل لي الليلة، وتساءلتُ في نفسي عن هذا السيّد العربي الذي له كلّ هذا الفضل مَن يكون؟ لعلّه هو بنفسه مقصودي ومحبوبي.

فلمّا خطر هذا المعنى في ذهني عدتُ مضطرباً فلم أر ذلك السيّد، ولم يكن في المسجد أحد، فتيقّنت أنّني رايتُ صاحب الأمر عليه السلام دون أن أعرفه، فأجهشتُ بالبكاء، وبقيت أدور في أطراف المسجد وأكنافه كالمجنون الواله الذي ابتُلي بالهجران بعد الوصل حتّى أصبح الصباح.

الهوامش:

١. تعريف مقالة في كتاب «ملاقات علماء بزرك اسلام با إمام

عشّاق فجر الظهور

رحيم حسين مبارك

قد نتصوّر أننا الوحيدون المتلهّفون لفجر ظهور مهدي آل محمّد عجل الله فرجه، وقد نغفل عن حقيقة أنّ لهذا الشوق والتطلّع روّاده الأوائل الذين ترقّبوا بلهفة لا تحدّها حدود يومَ الفتح الكبير، وانتظروا بشوق ولوعة اليوم الذي تخفق فيه راية الإسلام الظافرة على ربوع البسيطة، واستشرفوا طلوع فجر الانتصار الكبير للحقّ على الباطل، وترقّبوا بإيمانٍ ويقين صولة دولة العدل وانهيار كيان الباطل.

❖ لقد كابد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله لوعة الشوق إلى لقاء المهدي المنتظر عجل الله فرجه وأصحابه، وعبّر عنهم ـ وهنيئاً لهم ـ بأنّهم إخوانه الذين آمنوا به دون أن يروه، وأنّه عجل الله فرجه يعرفهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وهم في أصلاب الآباء وأرحام الأمّهات.

رسول الله صلى الله عليه وآله يتلهّف للقاء المهدي عجل الله فرجه وأصحابه

ـ روي بالإسناد عن أبي الجارود، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: «اللهم لَقّني إخواني» مرّتَين، فقال مَن حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله؟ فقال: لا، إنّكم أصحابي، وإخواني قومٌ في آخر الزمان آمنوا ولم يَرَوني، لقد عَرَّفَنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يُخرجهم من أصلاب آبائهم وارحام أمّهاتهم، لأحدُهم أشدّ بُقية على دينه من خَرط القَتاد في الليلة الظلماء، أو الكالقابض على جَمر الغضا. أُولئك مصابيح الدجى، يُنجيهم الله من كلّ فتنة غبراء مظلمة.[1]

ـ روى الشيخ الصدوق بإسناده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ عليه السلام، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال له (في حديث طويل): يا عليّ، واعلَم أنّ أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قومٌ يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبيّ، وحُجِب عنهم الحجّةُ، فآمنوا بسوادٍ على بياض.[2]

❖ وها هو أمير المؤمنين عليه السلام يفكّر في ولده المهديّ عجل الله فرجه الذي سيولد من صُلبه فيملأ الأرض عدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، ويتأوّه شوقاً إلى رؤيته

ثـمّ يصف عليه السلام المهتديـن في غيبـة إمامهم بأنّهم خيـار هذه الأمّـة المقرونين بأبـرار العترة.. وها هو عليه السلام يضـرع إلى الخالق الحكيـم تبارك وتعالى أن يجعـل بيعة المهدي عجل الله فرجه خروجاً من الغمّة، وأن يجمع به شمل الأمّة...

أميـر المؤمنيـن يفكّـر فـي ولـده المهدي عجل الله فرجه

ـ روى الكلينيّ بالإسـناد عن ابـن نُباتة، قال: أتيـتُ أميـر المؤمنين علـيّ بن أبـي طالب عليه السلام، فوجدتـه مفكّراً ينكت في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنيـن، مالي أراك مفكّراً تنكت في الأرض، أرغبةً فيهـا؟ قال: لا والله ما رغبـتُ فيها ولا في الدنيـا يوماً قـطّ، ولكنّي فكّرت فـي مولود يكون مِن ظَهري، الحادي عشر من ولدي، هو المهديّ يملأها عدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، تكون له حَيرة وغيبة يَضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون.

فقلت: يا أمير المؤمنين، وإنّ هذا لَكائن؟!

فقال: نعم، كما إنّه مخلوق، وأنّى لك بالعلم بهذا الأمـر يا أصبَغ، أولئك خيـار هذه الأمّة مع أبرار هذه العترة.

قلت: وما يكون بعد ذلك؟

قال: ثمّ يفعل الله ما يشـاء، فـإنّ له إرادات وغايات ونهايات.[٣]

ـ روى النعماني بالإسناد عن سليمان بن هلال، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد عن ابيه، عن جدّه، عن الحسـين بن عليّ، قال: جـاء رجل إلى أمير المؤمنيـن عليه السلام فقال له: يا أميـر المؤمنين، نَبِّئْنا

لقد كابد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله لوعة الشوق إلى لقاء المهدي المنتظر عجل الله فرجه وأصحابه

بمهديّكم هذا.

فقـال: إذا درج الدارجون، وقـلّ المؤمنون، وذهب المُجلبون، فهناك. فقال: يا أمير المؤمنين عليـك السـلام، فمَـن الرجـل؟ فقـال: مِن بني هاشـم، من ذروة طَود العرب وبحر مَغيضها إذا وردت، ومجفـوّ أهلها إذا أتـت، ومعدن صفوتها إذا اكتـدرت، لا يجبـن إذا المنايـا هلعـت، ولا يحور إذا المؤمنـون اكتنفت، ولا ينكل إذا الكُماة اصطرعـت، مشـمّر مغلولـب ظفـر ضرغامة، حصـد مخـدش ذكر، سـيف من سـيوف الله، رأس قُثم، نشـؤ رأسـه في باذخ السؤدد، وغارز مجـده في أكرم المَحتد، فلا يصرفنّك عن تبعته صـارفٌ عارض، ينوص إلـى الفتنة كلّ مناص، إن قال فشرٌّ قائل، وإن سكت فذو دعاير.

ثم رجع إلى صفة المهديّ عجل الله فرجه، فقال: أوسعكم كهفـاً، وأكثركم علمـاً، وأوصلكم رحمـاً. اللهمّ فاجعل بعثـه خروجاً من الغمّة، واجمع به شَـمل الأمّة، فإن خار الله لك فاعزم، ولا تَثنِ عنه إن وُفّقـت له، ولا تجيزنّ عنـه إن هُديت إليه، هاه.

وأومأ بيده إلى صدره ـ شوقاً إلى رؤيته.[٤]

❖ وذلك هو صادق آل محمد عليهم السلام يبكي بكاء الواله الثأكل، قد نفت غيبة ولده المنتظر عجل الله فرجه رقاده وضيّقت عليه مهاده، وأسرت منه راحة فؤاده.. حتّى برح لا ترقأ دمعة عينه، ولا يفتر أنين صدره، حزناً على بلوى المؤمنين في غيبة إمامهم، التي ستمتد ليصرح الحقّ عن محضه وليصفو الايمان من الكدر.

مستدلاً عليه السلام على عمر القائم عجل الله فرجه بطول عمر العبد الصالح الخضر عليه السلام الذي طوّل الله تبارك وتعالى عمره ليقطع بذلك حجّة المعاندين والمكابرين.

الإمام الصادق يندب المهديّ عجل الله فرجه

ـ روى الصدوق بالإسناد عن سُدير الصَّيرفيّ، قال: دخلت أنا والمفضّل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب، على مولانا أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح خيبريّ مطوّق بلا جيب، مقصر الكُمّين، وهو يبكي بكاء الواله الثكلى ذات الكبد الحرّى، قد نال الحزن من وجنتَيه، وشاع التغيّر في عارضَيه، وأبلى الدموع محجَريه، وهو يقول: سيّدي، غَيبتُك نَفَت رُقادي، وضَيّقت عليّ مِهادي، وأسرت منّي راحة فؤادي. سيّدي، غَيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد، وفقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد، فما أحسّ بدمعةٍ ترقأ من عيني، وأنين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا، إلاّ مثّل لعيني عن غوابر أعمّها وأفظعها، وبواقي أشدّها وأنكرها، ونوايب مخلوطة بغضبك، ونوازل معجونة بسخطك.

قال سدير: فاستطارت عقولنا وَلَهاً، وتصدّعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل، وظننّا أنّه سمة لمكروهة قارعة أو حلَّت به من الدهر بائقة.

فقلنا: لا أبكى الله ـ يا ابن خير الورى ـ عينيك. من أيّ حادثة تستنزف دمعتك، وتستمطر عيونك؟ وأيّة حالة حتّمت عليك هذا المأتم؟

قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه، واشتدّ منها خوفه، وقال: وَيلكم! إنّي نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم؛ وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، الذي خصّ الله تقدّس اسمُه به محمّداً والأئمّة من بعده عليه وعليهم السلام، وتأمّلت فيه مولد قائمنا وغيبته وإبطاءه وطول عمره، وبلوى المؤمنين به من بعده في ذلك الزمان، وتولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم التي قال الله تقدّس ذكره: (وَكُلَّ إنسانٍ ألزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِه)[٥] يعني الولاية، فأخَذَتني الرقّة، واستَولَت عليّ الاحزان.

فقلنا: يا ابن رسول الله، كرِّمنا وشرِّفنا بإشراكك إيّانا في بعض ما أنت تعلمه من عِلم

ذلك.

قـال: إنّ الله تبـارك وتعالى أدار فـي القائم منّـا ثلاثـةً أدارهـا فـي ثلاثة مـن الرسـل: قدّر مولده تقدير مولد موسى عليه السلام، وقدّر غيبته تقدير

غيبة عيسى عليه السلام، وقدّر إبطاءه تقدير إبطاء نوح عليه السلام، وجعل من بعد ذلك عمر العبد الصالح - أعني الخضر - دليلاً على عمره. (ثمّ ذكر الإمامُ الصادق عليه السلام قصّة مولد موسى عليه السلام، وقصّة غيبة عيسى عليه السلام، وقصّة إبطاء العقوبة التي استنزلها نوح عليه السلام على قومه، إلى أن قال الصادق عليه السلام):

وكذلك القائم عليه السلام تمتدّ أيّام غيبته ليصرّح الحقّ عن محضه، وليصفو الإيمان من الكدر وأمّا العبد الصالح الخضر عليه السلام: فإنّ الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوّةٍ قدّرها له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة مَن كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له. بلى، إن الله تبارك وتعالى لمّا كان في سابق علمه أن يُقدّر من عمر القائم عليه السلام في أيام غيبته ما يقدّر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طوّل عمر العبد الصالح من غير سبب أوجب ذلك، إلاّ لعلّة الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام، وليقطع بذلك حجّة المعاندين، لئلاّ يكون للناس على الله حجّة.[٦]

- روى الصدوق بإسناده عن صفوان الجمّال، قال: قال الصادق عليه السلام: أما واللهِ لَيغيبَنّ عنكم مهديّكم حتّى يقول الجاهل منكم: ما لله في آل محمّدٍ حاجة! ثمّ يُقبل كالشهاب الثاقب فيملؤها عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً.[٧]

❖ وتلاهما ثامن أئمة الهدى، الإمام الرضا عليه السلام في قصّته الشهيرة مع دعبل الخزاعي، فقد بكى عليه السلام حين سمع دعبل يذكر خروج الإمام الذي سيخرج - لا محالة - ويقوم على اسم الله بالبركات، وقال لدعبل بأنّ روح القدس نطق على لسانه بهذين البيتين.

ونرى الإمام الرضا عليه السلام يفدي مهدي آل محمد عليه السلام بأمّه وأبيه، ويصفه بأن عليه جيوب النور تتوقّد من شُعاع ضياء القدس.

الإمام الرضا يبكي ويتلهّف عند ذكر المهدي عليه السلام

- روى الشيخ الصدوق بإسناده عن عبد السلام بن صالح الهرويّ، قال: سمعتُ دعبل الخُزاعيّ يقول: أنشدتُ مولاي الرضا عليّ بن موسى عليه السلام قصيدتي التي أوّلها:

مدارسُ آياتٍ خَلَت من تلاوة
ومنزلُ وحي مُقفرُ العَرَصات

فلمّا انتهيتُ إلى قولي:

خروجُ إمامٍ لا محالةَ خارج
يقوم على اسم الله بالبركاتِ

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً، ثمّ رفع رأسه إليّ فقال لي: يا خُزاعيّ، نطق روحُ القُدُس على لسانك بهذَين البيتَين، فهل تدري من هذا الإمام، ومتى يقوم؟ فقلت: لا يا مولاي، إلاّ أنّي سمعتُ بخروج إمام منكم يطهّر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً كما مُلئت جوراً.

فقال: يا دِعبِل، الإمام بعدي محمّد إبني،

وبعد محمّد إبنُه عليّ، وبعد عليّ إبنه الحسن، وبعد الحسن إبنه الحجّة القائم المنتظَر في غيبته، المُطاع في ظهوره؛ لو لم يَبقَ من الدنيا إلا يوم واحد، لَطوّل اللّهُ عزّوجلّ ذلك اليوم حتى يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً.(٨)

ـ روى الشيخ الصدوق بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن الإمام الرضا عليه السلام (في حديث ذَكَر فيه الإمام المهدي عجل الله فرجه)، قال: بأبي وأمّي سَميّ جدّي وشبيه موسى بن عِمران عليه السلام، عليه جيوب النور تتوقّد من شعاع ضياء القدس.(٩)

❖ وبكى الإمام الجواد عليه السلام بكاءً شديداً حين سُئل عن الإمام بعد الحسن العسكري عليه السلام، وامتدح منتظري الظهور ووصفهم بأنهم المخلصون المسلّمون الناجون، وذمّ الوقّاتين والمكذّبين والجاحدين والمستعجلين.

الإمام الجواد يبكي ويتلهّف عند ذِكر المهديّ عجل الله فرجه

ـ روى الشيخ الصدوق بإسناده عن الصقر بن أبي دُلَف، قال: سمعتُ أبا جعفر محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام يقول: إنّ الإمام بعدي إبني عليّ، أمرُه أمري، وقولُه قولي، وطاعته طاعتي؛ والإمام بعده إبنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه؛ ثم سكت، فقلتُ له: يا ابنَ رسول الله، فمَن الإمام بعد الحسن؟ فبكى بكاءً شديداً، ثمّ قال: إنّ من بعد الحسن إبنه القائم بالحقّ المنتظر. فقلت له: يا ابن رسول الله، لِمَ سُمّي القائم؟ قال: لأنّه يقوم بعد موت ذِكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته. فقلتُ له: ولم سُمّي المنتظَر؟ قال: لأنّ له غيبة يكثر أيّامُها ويطول أمدُها، فينتظر خروجَه المخلصون، ويُنكره المرتابون، ويستهزئ بذِكره الجاحدون، ويُكذّب فيها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلّمون.(١٠)

الهوامش:

١ـ بحار الأنوار ٥٢ :١٢٣.

٢ ـ كمال الدين١: ٢٨٨ ح٨؛ بحار الأنوار ٥٢ :١٢٥.

٣ ـ الكافي١: ٣٣٨؛ بحار الأنوار ٥٢ : ١١٨.

٤ ـ الغيبة للنعمانيّ ٢١٢ ـ ٢١٤ ب ١٣ ح١، بحار الأنوار٥١ : ١١٥.

٥ ـ الإسراء :١٣.

٦ ـ كمال الدين٢ : ٣٥٣، بحار الأنوار٥١ : ٢١٩.

٧ ـ كمال الدين٢ : ٣٤١ ح٢٣، بحار الأنوار٥١ : ١٤٥.

٨ ـ كمال الدين٢ : ٣٧٢ ـ ٣٧٣ ح٥.

٩ ـ نفس المصدر٢ : ٣٧٠ ح٣.

١٠ ـ نفس المصدر٢ : ٣٧٨ ح٣.

مناجاة لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه

تحت قبة الزمان

شعر: الاستاذ غني العمار ـ الكوت

القيت في مهرجان الشعر الأول في الإمام المنتظر عجل الله فرجه في ١٢ شعبان ١٤٢٦هـ

أحـرَقـتُ أضـرِحـتـي وجـئـتُ إلـى تـرابِـكَ مُعلنا
أنـا مَـحـضُ طـيـنٍ جـاسَ نـهـرَ حشاشتي فتوطَّنا
أنـا عِـنـدَ قَـبـوك تـائـبٌ شـدَّ الـرِحـال إلـى الفنا
أنـا مِـن مـقـابـرَ ضـاعَ شـاهـدُهـا فـصـارتْ ألسُنا
أنـا دَمـعُ قـافـلـةٍ عـلـى رايـاتِـهـا كُـتِـب الضَّنا
فـوقـفـتُ مِـلء مـنـيّـتـي بـيـدَيـكَ ألـتـمـس الـمُـنـى
ولـقـد رأيـتُ الـظُـلـمَ فـوق أصـابـعـي متغضّنا
مُـذْ كُـنـتُ طـفـلاً كـان وجـه أبـي يُـحـدّث حزنَنَا
ومِـن الـسـقـيـفـةِ هـدّمـوا بـيـتـاً لـهُ خَـشَـع السَّنا
مُـذ أن رأتْ عـيـنـي كـتـابَ الله يُـرفَـعُ بالقنا
وعِـيـالُـه هُـزُلٌ عـلـى هُـزلٍ، وشِـمـرٌ ظاعِنا
أدركـتُ فـي سِـرِّ الـظـهـور تـعـلّـقـي، مُتيقّنا
لا زِلـتُ أحـلـمُ سَـيّـدي بـكَ مـنـقـذاً لـنـفوسنا

لا زلتُ أُدرِكُ أن خطوك هاهُنا.. بل هاهُنا
سيجيئُ، قالَ أبي وأُمي والفراتُ ونخلُنا
ليَشدَّ قلبَ المؤمنين، يُتمَّ أمراً بيّنا
فعلى يديهِ مثابُنا وعلى يديهِ خلاصُنا
ولضوءِ غرّته المهيبةِ خُشّعاً تقفُ الدُّنا
يا حكمةً ألقى بها (يحيى) إليك تيمُّنا
ليتمّها عيسى، وراءك قائماً ومؤذّنا
يا دورةَ الأرضِ الطويتَ جناحَها لكَ مَسكنا
يا وارثَ السيفِ العليِّ، وقد تململَ ساكنا
ليهدّ خيبرَ، ذي خيابرهم تَقرّش بيننا
فهناكَ يُذبحُ أهلنا، وهُنا يُقَدُّ قميصُنا
ورُحىً تدوسُ كبودنا، لتلوكَها (هندُ) الخَنا
وبكلِ يومٍ يُسقطون لآلِ أحمَد (مُحسِنا)
فهنا على جسر الرصافةِ أنّةٌ لصغيرنا
وعباءةٌ من خَلفُ شبّاكِ (الحبيس) تدلُّنا
يا كربلاءاتِ الزمانِ صَداكِ وَقْفَ شِفاهنا
يا سيّدي، وفِداك روحي أَجدَبَتْ (كوفانُنا)
ومشى إلى بلدي البلاءُ، وقمّطتهُ أكفُّنا
فعلى يَديكَ خلاصُنا، وبكَ استقامةُ أمرِنا

كتابه عجل الله فرجه في جعفر بن علي

لم تزل رعاية الامام الحجة عجل الله فرجه لشيعة أهل البيت أثناء الغيبة الصغرى شاملة لكل القضايا التي تبرز في الساحة السياسية والاجتماعية والفقهية، وكان الشيعة في هذه الفترة يتعاطون مع الامام بكل دقائق حياتهم وتفاصيل شؤونهم، وقد شملت المسائل العقائدية جانباً مهماً في تثبيت موقع الإمامة وردّ الشبهات التي تعترض حياتهم من خلال التعامل مع المدّعين لمنصب الإمامة وغيرهم، وإليك نموذجاً من هذه التوقيعات الشريفة:

ما ورد في جعفر بن علي في الاحتجاج عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن سعد الاشعري رضي الله عنه أنه جاء بعض أصحابنا يعلمه أن جعفر بن علي كتب إليه كتاباً يعرّفه نفسه، ويُعلمه أنّه القيّم بعد أخيه، وأن عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه وغير ذلك من العلوم كلها، قال إسحاق: فلما قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان وصيّرت كتاب جعفر في درجه، فخرج إليّ الجواب في ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

أتاني كتابك - أبقاك الله - والكتاب الذي أنفذت في درجه، وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمنّه على اختلاف ألفاظه وتكرر الخطأ فيه، ولو تدبّرتَه لوقفتَ على بعض ما وقفتُ عليه منه، والحمد لله رب العالمين حمداً لا شريك له على إحسانه إلينا وفضله علينا، أبى الله عز وجل للحقّ الا إتماماً، وللباطل إلاّ زهوقاً، وهو شاهد عليّ مما أذكره ولي عليكم بما أقوله إذا إجتمعنا اليوم الذي لا ريب فيه ويسألنا عمّا نحن فيه مختلفون، وانه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه ولا عليك ولا على أحد من الخلق جميعاً إمامة مفترضة ولا طاعة ولا ذمّة، وسأبيّن لكم جملة تكتفون بها إن شاء الله، يا هذا يرحمك الله إن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً، ولا أهملهم سدى، بل خلقهم بقدرته، وجعل لهم اسماعاً وأبصاراً وقلوباً وألباباً، ثم بعث إليهم النبيّين مبشّرين ومُنذرين، يأمرونهم بطاعته، وينهونهم عن معصيته، ويعرّفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم ودينهم، وأنزل عليهم كتاباً، وبعث إليهم ملائكة، وبايـن بينهم وبين مَـن بعثهم إليهم بالفضل الذي

جعل لهم عليهم وما أتاهم الله من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة والآيات الغالبة، فمنهم من جعل النار عليه برداً وسلاماً واتّخذه خليلاً، ومنهم من كلّمه تكليماً وجعل عصاه ثعباناً مبيناً، ومنهم من أحيى الموتى بإذن الله وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، ومنهم من علّمه منطق الطير وأُوتي من كل شيء، ثم بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين وتمّم نعمته وختم به أنبياءه وأرسله إلى الناس كافة وأظهر من صدقه ما أظهر، وبيّن من آياته وعلاماته ما بيّن، ثم قبضه صلى الله عليه وآله حميداً فقيداً سعيداً وجعل الأمر من بعده إلى أخيه وابن عمه ووصيّه ووارثه علي ابن ابي طالب عليه السلام ثم إلى الأوصياء من ولده واحداً بعد واحد، أحيى بهم دينه وأتمّ بهم نوره، وجعل بينهم وبين اخوانهم وبنيّ عمهم والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقاً بيّناً تعرف به الحجّة من المحجوج والإمام من المأموم، بأن عصمهم من الذنوب وبرّأهم من العيوب، وطهّرهم من الدنس، ونزّههم من اللبس، وجعلهم خزّان علمه ومستودع حكمته وموضع سره، وأيّدهم بالدلائل، ولولا ذلك لكان الناس على سواء، ولادّعى أمر الله عزوجل كلّ أحد، ولما عُرف الحق من الباطل ولا العلم من الجهل، وقد ادّعى هذا المُبطل المدّعي على الله الكذب بما ادّعاه، فلا أدري بأي حالة هي له رجا أن يتمّ دعواه في دين الله، فو الله ما يعرف حلالاً من حرام، ولا يفرّق بين خطأ وصواب، فما يعلم حقّاً من باطل، ولا محكماً من متشابه، ولا يعرف حدّ الصلاة ولا وقتها، أم بورع فالله شهيد على تركه الصلاة الفريضة أربعين يوماً، يزعم ذلك لطلب الشعوذة (الشعبدة) ولعل خبره تأدّى إليكم، وهاتيك طروق منكره منصوبة، وآثار عصيانه لله عز وجل في كتابه مشهورة قائمة، أم بآيةٍ فليأتِ بها، أم بحجّة فليعمها، أم بدلالةٍ فليذكرها، قال الله عزّوجل في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حم، تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ، قُلْ أَ رَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي ما ذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّماواتِ ائْتُونِي بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ، وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعائِهِمْ غافِلُونَ، وَإِذا حُشِرَ النَّاسُ كانُوا لَهُمْ أَعْداءً وَكانُوا بِعِبادَتِهِمْ كافِرِينَ﴾ فالتمس ـ تولّى الله توفيقك ـ من هذا الظالم ما ذكرت لك وامتحنه واسأله عن آية من كتاب الله يفسّرها أو صلاة يبيّن حدودها وما يجب فيها لتعلم حاله ومقداره، ويظهر لك عواره ونقصانه والله حسيبه، حفظ الله الحق على أهله وأقرّه في مستقره، وقد أبى الله عز وجل أن تكون الإمامة في أخوَين إلاّ في الحسن والحسين وإذا أذن الله لنا في القول ظهر الحق واضمحلّ الباطل وانحسر عنكم، وإلى الله أرغب في الكفاية وجميل الصنع والولاية، وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على

أفكار صريحة

بقلم: حسن عبد الأمير الظالمي

لقد نشأت فكرة الإمام المهدي عليه السلام مع بزوغ فجر الإسلام لأنها إعتمدت على ركني الإسلام المهمّين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وقد وردت الآيات الكريمة التي تؤكد أن الله سبحانه وعد أولياءه بأن يستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ويمكن لهم دينهم الذي ارتضاه لهم، كما وعَد رسول الله صلى الله عليه وآله بأن يظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون، في حين أن رسوله الكريم صلى الله عليه وآله قد توفي والنصرانية واليهودية تضرب أطنابها في ربوع المعمورة، فما هذا الوعد الإلهي إلا بقيام المهدي عليه السلام.

وشفعت هذه الآيات بأحاديث متواترة صحيحة السند والمتن عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بان سوف يخرج في آخر الزمان مصلح عالمي ينشر العدل بين بني البشر بعد أن عمهم الظلم والحيف والطغيان، وهذا المصلح- وحسب ما جاءت به الاحاديث- من بني هاشم ومن عترة الرسول ومن أولاد علي وفاطمة وهو التاسع من ولد الحسين والثاني عشر من أئمة الهدى الذين لا يزال الدين قائماً بوجودهم. وأنه يخرج بعد غيبة طويلة ينتظره فيها أولياؤه وشيعته.

هذه الفكرة هي الاقوى والارسخ والاكثر شمولاً ودقة من كل الدعوات والاطروحات العالمية التي تؤمن بخروج المصلح العالمي والتي جاءت مبتورةً أو ناقصة ومشوشة ولعلَّ أقربها الى أطروحة الشيعة الامامية ما جاء في أحاديث إخواننا السنة بأن المهدي من عترة رسول الله ومن أولاد علي وفاطمة عليها السلام وقد ذكر بعض علمائهم أنه الولد الوحيد للحسن العسكري عليه السلام.

واذا كانت هذه الفكرة بالامام المهدي من أركان الاعتقاد عند الشيعة الإمامية وهي من صميم مذهبهم إستناداً إلى حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله «من أنكر المهدي فقد أنكرني»، فهم ينتظرون ظهور إمامهم بفارغ الصبر ويتضرعون إلى الله تعالى أن يعجل له الفرج، بقلوب خاشعة مؤمنة ونوايا خالصة وصحف خالية من الزيع والأدران والخطايا التي يعتقدون أنها تحجب الدعاء وتمنع الاستجابة.

أقول: فما بال البعض ينحرف إلى الزاوية المقابلة تماماً لهذا الإتجاه ويعتقد أن عليه الاكثار من الخطايا والمنكرات ونشر الفساد ومدّعياً بأنه يعجل بذلك ظهور الإمام الحجة عليه السلام، مفسراً حديث

الرسول الكريم ﷺ بأنه عجل الله فرجه يخرج فيعيد الاسلام بعد الاندراس.

هل من المعقول أن يدعو الرسول ﷺ الى الفساد؟ هل أن من معاني الانتظار أن ننشر الفساد والرذيلة؟ أليست هذه دعوات يهودية وماسونية تنشرها اليهودية العالمية لحرف شبابنا عن عقيدتهم الحقة وشريعتهم السمحاء؟

ثم ما بال هؤلاء يُعطون الحجة على أنفسهم ويَدَعون خصومهم يهجمون عليهم ليسفّهوا عقيدتهم ودينهم بما يعملون من أعمال ليست من الدين والمذهب في شيء؟

الإنتظار يعني من بين معانيه العظيمة أن نشعر بأن الإمام المهدي عجل الله فرجه حي يعيش بين ظهرانينا تُعرض عليه أعمالنا فينظر إليها وهو ينتظر الأرض الصالحة والمنبت الطيب ليزرع فيه دعوته العالمية ويحتاج الى الأنصار الذين يلبّون دعوته عند سماعهم الصوت السماوي يدعو بأن «خرج الإمام المهدي فانصروه»...

هذه الدعوة نوجّهها الى الذين غُرّروا بمثل هذه الدعوات المنحرفة التي لا صلة لها بالاسلام.

وندعوهم إلى أن يثوبوا الى طريق أهل بيت النبوة، الذي يعني التمسّك بمبادئ الدين الحنيف، ويكفينا قول إمامنا علي عليه السلام (أعينونا بورعٍ واجتهاد). والحمد لله رب العالمين.

نظرات في الإمام الثاني عشر

الشيخ محمد أمين زين الدين

من أجل تحفيز الذاكرة الصحفيّة وما كان لها من دور ـ وإن كان بسيطاً ـ في ترسيخ الثقافة المهدوية، فان (الإنتظار) وفاءً منها لهذا الجهد الرائع تستذكر أحد أبرز الأقلام الحوزوية ضمن هذا الباب لتحيّي به كاتباً وعالماً ومفكراً.. العلامة محمد أمين زين الدين﵀ في ضيافة «الانتظار»، وفي ما يلي نورد مقالته القيمة التي جاءت في مجلّة «الأضواء» العدد (١٥ـ١٦)، سنة ١٣٨٠، ص ٣٩٩ـ٤٠١.

هيئة التحرير

قالت الشيعة بلزوم الإمامة بعد إنهاء أمد النبوة وأن الإمام هو الوارث الشرعي لمقامات الرسولﷺ، وقالت باشتراط العصمة في إمامة الإمام كما تشترط في رسالة الرسول على حدّ سواء، واشترطت كذلك في الإمام أن يكون أعلم الأمة بحقائق الدين ودقائق الشريعة، وقالت بأن علمه هذا يجب أن يكون عن طريق آخر غير طريقي الاجتهاد والتقليد، ذلك أن المجتهد لا تجب إطاعة قوله على المجتهدين الآخرين ولا على من قلّدهم من سائر أفراد الأمة، والمقلد أحرى بعدم نفوذ الرأي وبعدم وجوب الإطاعة، أما الامام فهو واجب الإطاعة على كل فرد من المسلمين، نافذ القول في آحادهم ومجتمعهم.

قالت الشيعة بالإمامة، واشترطت في من يستحق هذه الزعامة شروطاً أهمها هذان الشرطان، وأقامت على أصل القول وعلى كل

واحد من الشرائط عشرات الأدلة من ثابت النقل ومن صريح العقل.

وقد أحصى العلامة الحلي ـ وحده ـ منها ألفي دليل، وحاول أن يجمعها في كتاب (الألفين)، ولم يصل إلينا العدد كاملاً في كتابه المذكور.

ومن أجل هذه الشرائط وخفاء العلم بها على الناس، ومن أجل الأدلة الكثيرة القاطعة التي لا منفذ فيها لطعن ولا خفاء في دلالة، قالت الشيعة بأن الإمامة عهد من الله سبحانه لن يُنال الا بالتعيين منه ولن يُفرض لأحد الا بالنص عليه.

هذا هو الأصل الذي اختصت به الشيعة دون الفرق الأخرى من المسلمين، ومن أجل القول به سُمّيت بالإمامية، وقولها به معلوم مشهور، وأدلتها عليه متظافرة بل متواترة، وكتبها التي تبحث فيه وتجهد في ذب الشبهات عنه معروفة ميسورة.

وتواترت الوثائق في تعيين من يستحق هذا العهد، وفي النص على كل واحد منهم بالخصوص، وفي بيان عددهم على الاجمال وفي تعداد أسمائهم على التفصيل، وجاءت النصوص كما يقتضيه خطر هذا العهد، وكما يستدعيه الاهتمام بضرورات المجتمع المسلم، وكما يحتّمه وجوب التبليغ على الرسول وعلى الحجج المعصومين القائمين مقامه.

أقول: وجاءت النصوص في تعيين أئمة المسلمين متظافرة متواترة تملأ الدواوين

إذا لم يبقَ من هذه العترة غير واحد، فلا محيد من أن يكون هذا الواحد هو المدّخر لهذه الغاية، الحامل لهذه الأعباء!

والقماطير، من كل طريق من طرق المسلمين للحديث، وعلى لسان كل طائفة منهم، بحيث لا تختص بروايتها الشيعة ولا تنفرد بها كتبهم.

وتسلسل تأريخ الإمامة في الإسلام، ونص كلٌّ سابق من الائمة على لاحقه، واعترفت الطائفة بإمام بعد إمام.

وانتهى الدور إلى الإمام الثاني عشر... إلى خاتم الأوصياء لخاتم الأنبياء. وشاءت الحكمة الالهية أن تدّخر هذه البقية من العترة المطهّرة للعدل المنتظر.. للعدل الذي بشّرت به الأديان وأشار اليه القرآن.

هكذا شاءت الحكمة الإلهية، وهكذا يجب أن يكون.. بل وغير هذا يمتنع أن يكون.

فبسط العدل الحقيقي الكامل على وجه الأرض، وإيصال جذوره الى أعماق المجتمع البشري وأغواره، ومدّ مجاريه إلى أطراف الانسانية وأكنافها. العدل الحقيقي من كل وجه، الشامل لكل ظاهرة وخفية، ولكل حركة وسكون في المجتمع والفرد. بسط هذا العدل

الحقيقي الكامل على وجه الارض يفتقر الى رصيد في العدل الذاتي الذي لا يحيد ولا يحيف، من العصمة النفسية التي لا تخطيء حكم الله في صغيرة ولا كبيرة، ولا تتخطى عدله في قول ولا فعل، من العدل الذاتي المشع الذي يستطيع أن يملأ الكون عدلاً، ويملأ النفوس زكاة وطهراً.

وجلي أن هذا الرصيد من العدل الذاتي والعصمة النفسية لا يملكه الا المعصومون من

خلفاء الرسول الذي شهد الكتاب لهم بالتطهير وأنبأ الرسول ﷺ بأنهم قرناء الحق وقرناء الكتاب لا يفترقون عنه حتى يردوا على الرسول الحوض، وأن الامة لن تضل أبداً ما تمسّكت بهذين الثقلين.

وإذا لم يبقَ من هذه العترة غير واحد، فلا محيد من أن يكون هذا الواحد هو المدّخر لهذه الغاية، الحامل لهذه الأعباء!

أما أن العدل الكامل الشامل بشرت به الأَديان ـ فتكفينا لإثباته ـ نظرة واعية في تأريخ الاديان، وحتى في هذه الصور الباقية المشوهة من أديان السماء فإن البشارة بالمصلح المنتظر قد شغلت جانباً من آثارها، بل واكتسبت صفة اليقين عند معتنقيها، وأما أن العدل الكامل الشامل هو الغاية التي ابتغاها دين الاسلام للناس فقد ذكرته جملة من آيات الكتاب، واقرأ إذا شئت قوله تعالى في سورة الحديد: «لقد أرسلنا رسلنا بالبيّنات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط...» نعم هذه الغاية التي أرادها الله من إرسال رسله وإنزال كتبه، من كل دين أنزلته السماء لا من دين الاسلام خاصة.

وتوالت أحاديث الرسول ﷺ وأحاديث المعصومين من آله تبشّر بهذا العدل، وتصف الإمام القائم به، وتعيّن إسمه وصفاته، وتذكر طول حياته وطول غيبته، وتبين كل ما يتعلق به وبنهضته، وتجاوزت العد وبلغت أعلى درجات التواتر وأزالت كلّ شبهة وكل ريبة ممن يؤمن بسنة الرسول وبأحاديث العترة. ولابد للأحاديث في ذلك أن تبلغ هذا المبلغ وأن تكتسب هذه الصفة لأنها تثبت عقيدة وتكشف لبساً، وتذكر أمراً يهم المجتمع المسلم ويهم الناس أجمعين.

أما أن يعصب أحد عينيه عن كل هذه الأشياء، ثم يشكك ويتردد فهذا ما لا يُؤبه له، لأنه لا يأتي البحث من أبوابه.

ولماذا يمتري هؤلاء؟ ولماذا يرتابون؟

ألطول البقاء؟

ألطول البقاء بعد أن ذكر القرآن أعماراً تناهز عمر الإمام عليه السلام في الطول ويزيد عليه بعضها بقرون؟

ألم يذكر القرآن عمر نوح المديد، وأنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً قبل حادثة الطوفان؟ ألم يتحدث عن المسيح عن طول بقائه وأنه لا يزال حياً حتى يؤمن به عامة أهل الكتاب: «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنّ به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً».

ألطول البقاء بعد أثبت العلم أنه يمكن للإنسان أن يعيش العمر المديد، وبعد أن أجرى تجاربه على أجزاء الإنسان الرئيسة، فأيقن أنها قابلة للبقاء الطويل إذا وفّر لها الغذاء الكافي وهيّء لها الجو المناسب؟

أم لطول الغيبة بعد أن كان حدوثها لحكمة وبقاؤها لغاية؟

أم لهوىً نفسي؟ فإن الأهواء لا يُحسب لها أي حساب في منطق البرهان وموازين الأديان.

مـا إن صدر العـددان الأَول والثاني من مجلـة الانتظار حتى توالت مشـاركات القرّاء على إختلاف توجهاتهم في إرسـال نتاجاتهم للمجلة، وكان للمشـاركات التالية دلالة واضحة على الوعي العام للثقافة المهدوية.

أولاً:

خصائص المصلح العالمي

أسماء ابراهيم صالح

إن الدولة المهدويـة العالمية إنما تأتي لتحسـم عصـر المعاناة الذي عاشـته البشـرية طويلاً وتقضي على الظلم والجور الذي مـلأ الارض نتيجـة لحكـم الطواغيـت وحاكمية الأهواء والشـهوات والنزعـات المادية، وبظهور الإمام المهـدي على مدى القرون «يفرّج الله عن الأمة فطوبـى لمن أدرك زمانه» إثبـات الهداة: ٣/ ٥٠٤

فـالله تبـارك وتعالـى يحقـق علـى يديهعليه السلام للأمـة الإسـلامية، ولبنـي الانسـان عامة، كل الطموحات الفطرية السياسـية، ويزيل الشـرك ويقيم أطروحة منازل الكمال ومعارج النور.

ثـم أن هذا التغيير لا يأتي جزافـاً، أي انهُ لا يأتي على شـكل المعجزة بحث تكـون المعجزات هـي الرائدة في مجال تحقق هذا الوعد. وهذا ما يعتقدهُ الكثير، إلاّ أَن الواقع هو غير ذلك تماماً: أي أن تحقق هذا الوعد يعتمد بالدرجة الأساس على عظمة القيادة وحسن تدبيرها وحكمتها. فإننا إذا قلنا: بأن المعجزة هي العامـل الحقيقي والمؤثّر في حدوث هذا التغيير، فإننا بذلك سـوف نجرّد الإمـام المهدي عن أَيَّة صلاحيـة لقيادة الأَرض. باعتبار أنّهُ سـيكون مجرد الأَداة التي يتحقّق بها هذا الوعد. وهذا قـول خطير ومخالف للتخطيط الإلهي، لأَن الأَمر لو كان كذلك فلماذا لم يتحقق لمحمدصلى الله عليه وآله؟ ثم لماذا يحتاج الإمام كلّ هذا الوقت للانتظـار؟ ولكن للأمر وجه آخر، وهو أَن عظمة هذا الدور العالمي والتغيير الهائل الذي سيحدثهُ الإمام يـدلّ بوضوح علـى عظمة وحكمـة وتدبير القائـد العظيم الذي سـيحكم البسـيطة برمتها وينفّذ الغرض الالهي الأَقصى فيها.

من ذلك نستنتج أَن للإمام المهدي عجل الله فرجه خصائص ومميزات خاصة به تؤهّله للقيام بهذا الدور القيادي العظيم. إلا أَن قولنا هذا لا ينافي القول بوجود المعجزة في طريق تحقيق الوعد الالهي، ولكن نقول أن المعجزة ستدخل ضمن إطار ضمانات الإنتصار بمقدار الضرورة والحاجة، كالصيحة مثلاً، فهي إحدى المعجزات التي ستحدث لضرورة الحاجة إلى وجود دليل حقيقي وملموس يصل إلى كلّ البشر ليثبت للناس على أن المهدي الموعود قد ظهر.

وإذا أردنا أن نعرف أهم مميزات الإمام :

عمر الإمام: إن ظهور الامام وهو شاب لهُ دلالة كبيرة على أن العمر الذي يستطيع أن يوفّيه الشاب في الحياة يكون طويلاً، ومن هنا يكون مستقبله منفتحاً والأمل فيه عريضاً. على خلاف لو عاد الإمام متقدّماً في السن، لأن الأمل فيه سيكون قصيراً، يقول الإمام الصادق عليه السلام :

«لو قد قام القائم لأنكرهُ الناس، لأنهُ يرجع إليهم شابّاً موفّقاً»

غيبة النعماني: ٩٩

وقال الامام الباقر عليه السلام :

«ليس صاحب هذا الامر من جاز الاربعين، صاحب هذا الأمر القويّ المشمّر»

غيبة النعماني: ٢٥٨

٢ ـ صفات الامام الجسمية: تدل الروايات

وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبان، قوياً في بدنه

على أن الإمام يتمتع بأكمل الصفات الجسمية والخلقية، وقد توسّعت في وصف الإمام وصفاً دقيقاً يقول رسول الله صلى الله عليه وآله :

«المهدي رجل من ولدي، وجهه كالكوكب الدري»

الكنجي: ص ٥٤

ومعظم هذه الروايات يشير إلى معنى معين وهو قوة الإمام الجسدية، يقول الامام الرضا في جوابه للريّان بن الصلت حين قال لهُ: أنت صاحب هذا الأمر؟ فأجابه الإمام عليه السلام :

«أنا صاحب هذا الامر، ولكن لست بالذي أملؤها عدلاً كما مُلئت جوراً. وكيف أكون كذلك على ما ترى من ضعف بدني؟! وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبان، قوياً في بدنه، حتى لو مدّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخُورها» إعلام الورى للطبرسي: ٣٠٧

وروي أنهُ جاء رجل إلى أمير المؤمنين

فقال لـهُ: يا أَمير المؤمنين نبئنـا بمهديكم هذا. فقال عليه السلام:

«إذا درج الدراجون وقـلّ المؤمنون ... إلى أن يقـول: لا يجبن إذا المنايا هلعـت، ولا يخور إذا المنون اكتنفت، ولا ينكل إذا الكماة اصطرعت، مشـمر معلولب، ظفر ضرغامة، حصد مخدش ذكر، سـيف من سـيوف الله، راس قثم، نشـؤ راسـه في باذخ السـؤود، وغارز مجده في أكرم المحتـد... إلى أن قال: أوسـعكم كهفاً، وأكثركم علماً، وأوصلكم رحماً. النعماني/ ١١٣

وكل هذه الصفات تشير بوضوح إلى قوة الامام الجسدية الفائقة التي تصب في مصبّ واحد وهي شـجاعتهُ العظيمة، ويظهر هذا واضحاً في قول الامام ظفر ضرغامة أي أنهُ (اسد منتصر غالب). أي أن شجاعته عامل مهم في تحقيق الإنتصار.

تبقى لدينا خصيصتين تمكّن المصلح العالمي مـن التطبيق السـريع للعدل الكامـل في العالم، وهي أيضاً منبثقة من شخص الإمام، وهي:

١. خصيصـة العصمة: التي تمثـل درجة عالية جـداً وضرورية التأثيـر من الاخـلاص والايمان وتقديـم مصالـح الصـف الأعلى الإلهـي على كل مصلحـة. وبالتالـي فهـي تقتضي فعـل كل ما هو مشـروع ومطلوب في الشرع الإلهي، وترك كل ما هو غير مشروع منه.

٢. الخصيصة الثانية: أنهُ متى ما أراد أن يعلم شـيئاً أعلمه الله تعالـى إياه، وهـذه الخصيصة تعتبـر من أعظم شـرائط القيـادة العالمية التي تكـون بدونها متعـذرة تماماً، فالقيـادة العالمية تتوقـف علـى خبرة واسـعة جداً، وهـذه الخبرة يتعـذر الحصول عليها بـأي تنظيم بشـري أو أي جهاز الكترونـي، وخاصـة إذا كان المطلوب هو تطبيق العدل المطلق وضمان إسـتمراره، ثم إنهُ لابد منه التسـاوق بين قابليات الفرد ومهامه، لا يختلف في ذلك الأنبياء على الأولياء. لذا فيتعيّن وجود هـذهِ الصفـة للمهدي عليه السلام وهي أنـهُ متى ما أراد أن يعلـم أعلمـه الله تعالى، كمـا دلّت عليه الروايات.

ولعلّ هذه الرواية توضّح المعنى أكثر فأكثر.

روي عـن إبـن الجـارود أنـه قال: قلـت لأبي جعفـر: جُعلت فداك، أخبرنـي عن صاحب هذا الأمر، قال:

«يمسـي من أخـوف الناس ويصبـح من آمن النـاس، يوحى إليه هذا الأَمـر ليلهُ ونهاره. قال: قلت: يوحى إليه يا أبا جعفر؟ قال: يا أبا الجارود إنهُ ليس وحـي نبوّة ولكنهُ يوحـى إليه كوحيه إلى مريـم بنت عمران، وإلى أُم موسـى وإلى النحل. يا أبا الجارود، إن قائم آل محمد لأكرم عند الله من مريم بنت عمران وأم موسى والنحل.

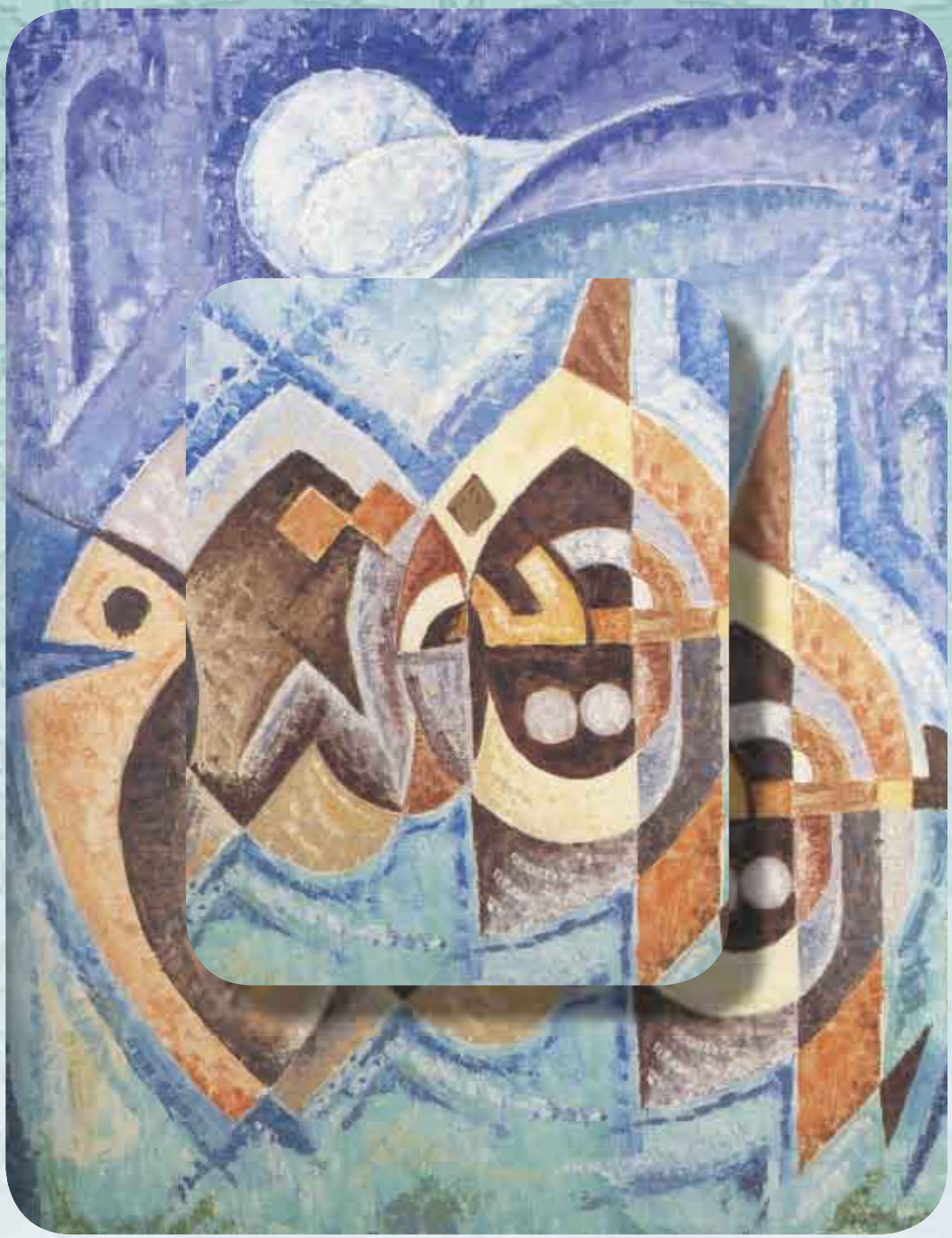

ثانياً:

السرّية في حركة الإمام

الشيخ: وضاح الحاج مهدي الظالمي

في الثامن من ربيع الأول عام ٢٦٠هـ توفي الإمام الحسن العسكري عليه السلام وظهر ولده الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام فصلى عليه وقابل وفد القميين وتسلّم مهام الإمامة العظمى حتّى يومنا هذا وإلى أن يعجّل الله لوليه الفرج بالظهور، فيبسط العدل ويقمع الظلم والظالمين.

ولم تكن هذه الحالة مألوفة لدى عامة شيعة أهل البيت، حيث كان الناس يسألون الإمام عن الخلف من بعده فيعرفونه في حياة أبيه، إضافة ما تحيطه به العناية الإلهية من العلم والمهابة وظهور المعاجز والاخبار ببعض المغيّبات الدالة على إمامته.

وما عدا السريّة التي أُحيطت بها إمامة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام حيث جعله أبوه الصادق عليه السلام في وصيّته خامس خمسة منهم المنصور والأفطح، فقد توصل الشيعة إلى الدلالة على إمامته عليه السلام دون عناء، فقد اجتمعت في إمامة الحجة بن الحسن عليه السلام أسباب عديدة تضفي عليها السرية التامة والتكتّم الشديد أفضت إلى ضبابية واضحة عند عوام الشيعة الذين لم يختصوا بالإمام أو الذين يسكنون الأماكن البعيدة عن مركز تواجده.

وقد حظيت هذه الحالة باهتمام أئمة أهل البيت لتهيئة اذهان أتباعهم للتسليم بإمامة الحجة بن الحسن عليه السلام. ويمكن أن نلخّص هذه المعالجات التي تتعلق بهذه المسألة بما يلي:

١ـ ولادته.

٢ـ صغر عمره الشريف.

٣ـ غيبته.

١ـ ولادته عليه السلام

كانت ولادته عليه السلام يكتنفها نوع من السرية التامة، حتى أن حكيمة عليها السلام أخت الإمام الهادي عليه السلام لم تكن تعلم بشأن الحمل الذي كان لدى (نرجس) أم الإمام الحجة عليه السلام حين استدعاها الإمام العسكري عليه السلام ليلاً ولم يكن الإمام العسكري عليه السلام يصرّح بشأن الإمام من بعده قبل الولادة الميمونة، حتى أن بعض أصحابه عليهم السلام كان يساورهم الشكّ في شأن مَن الإمام بعد العسكري عليه السلام لأنهم لم يكونوا يعلمون بولادة الحجّة عليه السلام، فكيف يكبر وكيف يستلم الإمامة بعد أبيه عليه السلام، إن الظروف قد تظافرت على الإمام العسكري عليه السلام ومنعته من أن يصرّح بشيء قبل ولادة

فالإمام في هذه السنين الخمس وإن لم يختف عن الإنظار ولكن الظروف القاهرة دعت والده عليه السلام إلى إخفائه عن أعين الناس.

ولده الحجّة عليه السلام، فكانت الولادة سرية جداً كما ذكرنا.

واما الحل الذي وضعه الإمام الحسن العسكري عليه السلام للتغلب على هذا النوع من السرية، فقد أمر الإمام عليه السلام أحد أصحابه أن يشتري عشرة آلاف رطل خبزاً وعشرة آلاف رطل لحماً ويفرّقه على الناس وعقّ بكذا وكذا شاة.

وقد جمع خلّص أصحابه وأراهم الإمام عليه السلام بعد ولادته بأيام وأخبرهم بشأن إمامته، فكانوا على علم بإمامة الحجة عليه السلام.

٢ـ صغر عمره الشريف عليه السلام.

إنتقلت الإمامة اليه عليه السلام وعمره الشريف بين الرابعة أوالخامسة من العمر، وهذا العمر عادة ـ وبحسب عقول الناس العاديين ـ من المستحيل أن يستلم فيه الإنسان أي منصب ديني أو دنيوي، فكان صغر العمر من الموانع المهمة للتصديق بإمامته عليه السلام، في حين أن أغلب الأئمة عليهم السلام قد انتقلت إليهم الامامة في عمر يمكن أن يكون مقنعاً لاستلام هذا المنصب الإلهي العظيم.

وقد تكفّل بوضع الحل لهذه المشكلة حالة الإمام محمد الجواد عليه السلام، فقد انتقلت إليه الإمامة من أبيه الرضا عليه السلام وقد بلغ السادسة أو السابعة من العمر، وقد ناظر في هذا العمر أيضاً علماء السنّة وظهر عليهم، فبدد الأوهام التي تشك أن الائمة عليهم السلام كالناس العاديين الذين يحتاجون إلى الدراسة والتعلّم لعشرات السنين حتى يتسنّى لهم أن يستلموا مناصب كهذه.

وكذلك فقد أشار رسول الله صلى الله عليه وآله من طرف بعيد إلى هذه الاطروحة من خلال أقواله صلى الله عليه وآله بحق الحسن والحسين التي نستكشف منها وجوب الاتباع، أمثال (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا). وقوله صلى الله عليه وآله (إن ولدي هذا سيد) على الرغم من صغر سنّ السبطين عليهما السلام يومذاك.

٣ـ غيبته عليه السلام.

يمكن ان نقول ان للإمام عليه السلام طوال فترة حياته الشريفة ـ بما فيها فترة طفولته وفترة إمامته ـ ثلاث غيبات[1] متتالية، وهذه الغيبات هي:

١ـ غيبته من حين ولادته إلى غيبته الأولى. فقد كان الإمام العسكري عليه السلام يخفيه عن نظر العوام من الناس حرصاً عليه لئلا يصاب بمكروه وقد كثرت الروايات التي نقلت إلينا لاثبات وجود الإمام كما

كثر المشـككون بوجـوده عليه السلام ، مما يكشـف أن عملية إطلاع الشيعي على الإمام واراءته له كانت لا تتسنى الا لذي حظ عظيم وذي منزلة جليلة عند أبي محمد العسـكري عليه السلام. فالإمام في هذه السنين الخمس وإن لم يختف عن الإنظـار ولكن الظروف القاهرة دعت والده عليه السلام إلى إخفائه عن أعين الناس.

وقد وضع الإمام العسكري عليه السلام الحل لهذه المشكلة عن طريق الظاهرة السابقة الذكر (استدعاء الخلّص من أصحاب الإمـام) وإطلاعهم على القضية وجعل الإمـام عليه السلام يحدّثهم في تلك السـن الصغيـرة ليثبت

لهم إمامته.

٢. الغيبة الصغرى التي امتدّت من ٢٦٠هـ الى ٣٢٩هـ ودامت سبعين سنة، وكان فيها الإمام عليه السلام يراسل شيعته عن طريق السفراء الاربعة (رضوان الله عليهم) وكانوا من الذين لا يُشكّ في أمانتهم. ولم تكن هذه الغيبة من الصعوبة بمكان بحيث تؤثر على نفوس شيعة الإمام، لأن طريقة المكاتبة بين الإمام وشيعته قد ألفها الشيعة وبخاصة في عصر الإمام الهادي عليه السلام والإمام العسكري عليه السلام، فكانت هناك تهيئة واسعة النطاق من قبل هذين الإمامين الهمامين عليهما السلام لتلقّي الشيعة معالم دينهم عن طريق المكاتبات التحريرية وليس مشافهةً من الإمام.

٣. الغيبة الكبرى. وهي المرحلة الأصعب والأشد على قلوب شيعة أهل البيت عليهم السلام، حيث أن الإمام لا يشافه شيعته ولا يكاتبهم، بل إنه (روحي فداه) موجود بينهم من دون أن يكون هناك طريق معروف لأخذ الحكم مباشرة منه عجل الله فرجه، وقد وضع أهل البيت عليهم السلام لهذه المرحلة الصعبة عدة حلول نلخّصها في ثلاثة.

١. الكم الهائل من الروايات التي تبدأ برسول الله صلى الله عليه وآله وتنتهي بالإمام المنتظر عجل الله فرجه وتمر بجميع الائمة عليهم السلام التي تشير إلى غياب الإمام الأخير عجل الله فرجه عن الانظار لفترة طويلة جداً وظهوره في آخر الزمان ليملأ الارض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، وما من إمام إلا وتعرّض لهذه الأطروحة العظيمة على قلوب شيعة أهل البيت عليهم السلام.

٢. الغيبة الصغرى التي تعتبر ممهّدةً لغيبة الإمام عجل الله فرجه، فهي نوع من تعليم الناس عدم اللقاء بإمامهم ويضاف إليها البعد المكاني لبعض الأئمة عن شيعتهم من أمثال الرضا عليه السلام والهادي عليه السلام، فقد صارت البلاد الاسلامية في عهدهم مترامية الأطراف، ولم يستطع الأغلب من الشيعة الوصول إلى إمامهم، فكانوا قد عوّدوا أنفسهم على البعد عن مصادر التشريع والاكتفاء بالمكاتبات التي تصدر عن الإمام.

٣. الروايات الكثيرة الصادرة من الإمام المنتظر عجل الله فرجه التي تشير إلى البديل في عملية التشريع الذي هو (من كان صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه) وهم (رواة حديثنا) وأمره عجل الله فرجه بالرجوع إليهم، واعطاؤهم منزلة عظيمة (فهم حجتي عليكم) فكانت تلك الروايات هي التي ودّع بها الإمام عجل الله فرجه شيعته إلى أن يأذن الله بخروجه عجل الله فرجه.

اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن (صواتك عليه وعلى آبائه) في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتّعه فيها طويلاً برحمتك يا أرحم الراحمين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

الهوامش:

١. لمشهور أنّ للإمام الحجّة عجل الله فرجه غيبتين، إحداهما قصيرة والأخرى طويلة؛ وهاتان الغيبتان تحصلان خلال فترة إمامته الشريفة.

قصة قصيرة

اليقين الأخضر

حسن حمزة نجم الحميري مركز المصطفى الثقافي . بابل

في الثلث الأخير من الليل، أُبَرُ الضوء ترتعش في تلك الليلة الخريفية بتناغم كوني هائل.. البرودة المنعشة بعد صيفٍ طويل، ونوم عميق رسَم على وجه أُم زهراء سكينةً ساحرةً.. وجه مطمئن، وهدوء متوازن يستر لوعةً مخيفة، وأحزان قديمة. إستيقظتْ كعادتها لصلاة الليل.. الأَوجاع تطرق بوابات القلب في هذا البلد مبكراً.. الفرح مهنة الأنذال والجواسيس والجلادين والكادر المتقدم و..... القائمة أطول من أحزان العراقيين.

أبا زهراء.. أبا زهراء.. تهادى صوتها الرخيم ليملأ أركان الغرفة بذلك السحر اللذيذ.

أبو زهراء وجههُ يبدو مألوفاً لديك للوهلة الأولى تقرأ كلّ تفاصيله بسهولة.. ثقة ممزوجة بحذر قديم تترجم حقيقة انتصار الإنسان بالرغم من كل ألوان المسخ والإلغاء.. نظرات ساهمة محلّقة في الغيب البعيد تستنشق أملاً أخضر يمسح كل أحزان الحيارى على وجه الأرض!

حلم طري يسترخي في عيون أطفال الشهداء.. الذين تحفّ حول أضرحتهم همهمات وتسبيح الملائكة..

البغاة يشنقون أشعة القمر، يطلون وجه العالم بالخوف.. الشرّ المطلق يتنامى في كل مفاصل الحياة.. يهيمن على السهول المترامية، الجبال الموحشة، القرى النائية.. المدن التي تتكدس بأحلام الغرباء، التلول المنسية، الأحراش الغامضة.. هنا في هذه الأصقاع الموبوءة يتنفس المرء رائحة الموت في كل مكان.

زهراء تمط جسدها الغض بحركات متناغمة.. زهراء عذوبة الأزهار تحت برودة الفجر.. الأمان والسكينة، العافية، السعادة الكبرى تتوهج بألق الطفولة، هذه اللحظات المسروقة من ذاكرة الدهر لن تتكرر في حياة الإنسان إلا هناك في دار السلام. حيث العدالة المطلقة والسلام

التام.. إبتسامة مشرقة وصوت عذب ولثغة محببة «اللّهـم كـن لوليـك الحجة بـن الحسـن.....» ، أمتص السَـحَر نغمات هذا النشـيد الكوني الذي يتفجر بالقدسـية.. وعادت ثانيـة تلثغ «اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن.....».

زهـراء الطفلـة الأولـى.. الأول مـن شـعبان المبـارك ٢٠٠٤ .. الرجـاء الناعـم الجميل في رحلة الحياة الطويلة.

في عام ١٩٩٢ .. اليوم الخامس من الزواج في ذلك المساء الربيعي المتألق فجأة امتلأت دروب القريـة بالعسـكر المدجج بالسـلاح .. سـيارات لاندكروز .. بدلات زيتوني كما هو المعتاد في تلك المواقـف .. مجموعة من الأنـذال المدرّبين على الحقد والخسّة التي لا يسـتوعبها وصف واصف. داهموا المكتبـة فوراً.. على منضـدة متواضعة.. كتب للشـيخ المفيد ، مجلـة العربي الكويتية على غلافها رسم كاريكاتيري.. سافر البطل القومي ، جريدة الحياة اللندنيـة ، عملة إيرانية متواضعة القيمة.. مع كل هذه الأدلة الدامغة والخطيرة في نظرهم بدأت رحلة من العذاب لا يمكن تصديقها إلاّ من عانى التجربة نفسـها.. ألوان من التعذيب الوحشـي.. وحقد غريب لا تدرك تبريراته أبداً.. حتـى بـات مـن المعجـز أن يحافظ المـرء على عنوانه كإنسـان.. وسـط هذه الفوضى الأخلاقية الهائلة التي تتجـاوز كل الاعتبارات... الحيوانات المتوحشـة نفسـها لا تمـارس إلاّ جـزءاً يسـيراً

من هـذه الحيونـة تفرضها أحياناً بعـض قوانين الغريزة.. أما هؤلاء فالحديث يطول.....

عشـرُ سـنوات في هذه المحنة المتصلة التي تتخللها بعض الطرائف..

في بداية التحقيق شيء من الطرافة ممزوجة بالأسـى.. مفـوّض الأمن الـذي تبدو علـى وجهه إمـارات النذالة.. يسـأل بحدّة: مـن أين لك هذه العملة الاجنبية؟ وكانت الإجابة صادقة جداً.. كان وفـد إيرانيّ قد نثرَ هذه العملـة في ضريح الإمام موسـى بن جعفر عليه السلام للتبرك، وكانـت والدة أبي زهـراء في ضريح الإمام عليه السلام للزيـارة، فالتقطت هـذه الورقـة النقديـة للتبـرك أيضـاً.. وكانـت المفاجـأة التي لا تصـدق أن اسـتدعوا (العَلَوية) للتحقيق معهـا في مديرية أمن الحلـة للتأكد من صحة هذه المعلومات....

أبو زهـراء وجه فيه إلفة مع وقار يجبرك على وضـع حواجز إعتباريـة وإن رقّت بعض الشـيء. خريج كلية الآداب/ قسم اللغة العربية.. في عينيه أَلَقٌ عذبٌ لم تنجح سنوات التعذيب في إطفاء هذا البريق.. هـذا المتهم والعميل والخائن والمحكوم بالتهم المخلة بالشرف (ولا أدري ما هي مقاييس الشـرف عند هؤلاء الشرفاء جداً؟) هذه السلسلة من الافتـراءات الطويلة جداً ممكن أن تلصق بأي شخص تكون علاقته بالله حسنة.. وهناك قياسات معروفـة روّجها (قائد الحملـة الإيمانية الكبرى) عن طريق بعـض العمائم الملفوفة بورق الدولار.. ومنها أنه لا يتـم الإيمان الصادق إلا بطاعة (أولو الأمر) الذي تروّج له هذه القياسات الغريبة.

في أماسـي الشتاء الباردة الحزينة.. تتكوّر أم زهراء على نفسـها بحزن عميق عنـد عتبة الدار وتضيـع عينيها فـي ذلك الأفق الغائـم بالنخيل.. تراقب بأسـى شـفيف عشـرات الطيور المسرعة التي تعود إلـى أوكارها بجـذل وطمأنينة، وكلما هاجـت دواعي الأسـى فـي هـذا القلـب الرقيق تتوغـل في ذلك التيه اللذيـذ الذي تتخلله نفحات من الأمل.. حزن يفتح في الأفق كوّة مشـرقة.. تيه يفجرُ قوةً خفيةً وضياع في الظاهر يؤسس وجوداً تاماً.. تنخرط في نوبةٍ صافية وعميقة من التسبيح «يـا الله يـا محمـد يا علـي، يا صاحـب الزمان أدركني ولا تهلكني».. وكلما اتسـعت خفقة الضوء في الصدر، تستنشـق روحها غيباً خفياً ترى من خلالـه صورة أبي زهراء سـعيداً مشـرقاً صامداً كالجبل على وجهه سكينة وثقة وطمأنينة.

أبو زهراء يتألق على وجهه ذلك الخدر اللذيذ يشـبه نعـاس نجمة منسـية فـي صفحة السـماء البعيـدة.. نظراتـه التـي تتألق بودّ عميـق وعناية غريبة تشـيع جواً من الألفة هي مزيج من التوفيق الربّاني والرياضة الروحية المدهشة حلمٌ وسكينة وروح فيها خيط طرافـة.. صمت طويل.. يتمخض أحيانـاً عن حلمةٍ تغسـل جدار القلب، إبتسـامة

عذبة تشع صدقاً وعاطفة فيها عذوبة وحرارة.

في ليل الشتاء الطويل القاسي وغربة القرى المنسية في الظلام كانت أم زهراء تبتهل إلى الله.. تبتهل إلى الله وتردد بعذوبة ويقين (يا وصي الحسن والخلف الحجة أيها القائم المنتظر يا ابن رسول الله ﷺ .....) ويرتفع في داخلها الشموخ كلّما ازدادت أوجاعها. تهيّج القولون، الصداع النصفي، صدى الذكريات البعيدة. في الليلة الخامسة. منظر الجنود المدججين بالسلاح.. منظر العَلَوية والدة أبي زهراء التي جمّدها الرعب. هل تمتلك هذه المرأة ذاكرةً من شمع حتى لا تستوعب الأحداث الساخنة. ولتلك الأيام طعم لذيذ صوفي حزين لأن الحزين قريب من الله بين سندان الخوف ومطرقة الحرمان كانت تردد (يا وصي الحسن.....).

بدأ الفجر يفكك مفردات الظلام التقليدية، نجوم تبهت وظلام ينسحب خلف الحقول، فتكشف أشباح الطبيعة شيئاً فشيئاً.. غبش الفجر الحلو يعانق صفحة الماء الرمادية.. موجة هائلة من التسبيح الكوني تلفّ الأرض، ويتسلل ذلك النشيد الرائع وإلى الأرواح النقية فتفور بهذا الألق القدسي (يا وصيّ الحسن.....).

تتألق الشمس، وبهجة تلفّ الوجوه ويستمر النشيدُ الكوني إلى ساعة الفرج العظيم (يا وصي الحسن.....).

(المنتقى من السلطان المفرج عن أهل الإيمان)

مخطوطة محققة

هيئة التحرير

تم في مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه تحقيق مخطوطة «المنتقى من السلطان المفرّج عن أهل الايمان» لمؤلفه السيد بهاء الدين علي بن غياث الدين النيلي النجفي النسّابة الذي توفي بعد عام ٨٠٣هـ، وهي مخطوطة لم تطبع من قبل.

حقق المخطوطة لجنة من المحققين في المركز وقد حصل المركز على نسخة مصورة منها من مركز إحياء التراث الاسلامي في قم حيث تم تحقيقها مع ما نقل منها في كتاب (بحار الانوار) للعلامة المجلسي قدس سره ي كتاب الغيبة.

إن أصل الكتاب «السلطان المفرّج عن أهل الايمان» المؤلف في سنة ٧٨٩هـ على ما ذكره المؤلف في الكتاب لم يعثر عليه، وإنما كان موجوداً عند الشيخ حسن بن سليمان الحلي صاحب كتاب (مختصر بصائر الدرجات) وهو تلميذ المؤلف، فاستدرك المحققون المخطوطة التي في المركز بما نقله الشيخ حسن في كتابه المذكور.

وارتأى المحققون تسمية الكتاب بـ (المنتقى من السلطان المفرّج عن أهل الإيمان)، لأنهم وجدوا في مقدمة النسخة عبارة نصها «إن هذا الكتاب نبذة منتقاة من كتاب السلطان»، وقد ظهر أن تاريخ انتخاب هذه النسخة يرجع الى القرن العاشر الهجري دون ذكر لإسم المنتخب (المنتقى، ويدل على هذا التاريخ أن ما نقله العلامة المجلسي في البحار هو عين ما موجود في المخطوطة المسماة (المنتقى).

ثم الامام الذي لولاه ما اهتدى ... ثم بهتدى لصلاح هذا العالم
ثم الجواد الذي كل الهدات ... فابالعرب ولا عجم
والطاهر الهادي الامام الذي ... فاز الذي يرتاه اليوم يعتصم
والعسكري الذي عمت فضائله ... فليس ينكرها الا الذي حرموا
وابن غاية الخلق الذي عجبت ... عن ان تراه عيون شاهد الكلم
فحاز الناس هذا الجمع سودده ... يا بعض ايات اعيام الكلم
من شاد والله العرش خصصه ... بانه سماء العرش قد سلموا

الى ههنا ما وجدنا الفصل الشريف المعنون السماء بالجوهرية في نسخة صاحب البرهان قاطع البرهان على ما شرف ايا به افضل التحية واكمل السلام للسيد الامجد الوفي المؤيد بها الملة والشريعة والطريقة والحقيقة والدين علي بن عبد الحميد الحسيني نور الله تعالى ضريحه بالقدس القدوس تمت بمنه وحوله الكريم المنان وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الكرام وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم

ايضا بندة بنقاوة من كتاب السلطان المفرج عن اهل الايمان تاليف السيد الامام الجليل القدوة الهمام الملة والدين علي بن عبد الحميد وهو مشتمل على جملة من ذلك ما اشتهر ذكره حتى الاسماء وحيث يحتاج الى بيان نكتفي بايراد الثبات

اخبرة هذا الكلام نهض نادخل حجرة لطيفة وقد انقضى الليل
فامر باحضارنا واحدا واحدا فقال اياكم واذاعة
هذا الحديث ولا يرجع منكم احد وشدد وتاكد
علينا في ذلك فخرجنا من عنده ولم يعد احدنا منا
فلما خرجنا واحدا حتى هلك وكان اذا احضرنا في موضع
واجتمع احدنا بصاحبه يقول له اتذكر شهر رمضان كذا
فيقول نعم فاسار وكان صاحب الامر حتى والدين
المباركة ومنها نايب الطاهر الزاهرة سلطاننا الطاهر
صاحب الامر الرابعة سلطانها القاسم بن صاحب
بن صاحب الامر طلع سلطانها عبد الرحمن بن صاحب
الامر الصافية سلطانها ابراهيم بن صاحب الامر عليه
وسلطانها هاشم بن صاحب الامر بالنون عليهم السلام
خمسة والدين ستة وانى السيد باشياء في اخر الحكاية
حذفت لعدم الحاجة اليها هذا اخر ما وجد بخط مولانا من
خط سيد علي بن عبد الحميد نور الله برهانه واسكنه
بحبوحة جنته آمين والحمد لله
وحده وصلى الله على محمد وآله
الطيبين الطاهرين
اجمعين
٢

الصفحة الأخيرة من النسخة التي رمزنا لها بـ (خ)

تقع المخطوطة في ٣٩ صفحة بعدد ١٩ سطراً للصفحة، وقد ورد إسم الناسخ لها وهو «عبد الله»، كما وردت أغلاط كثيرة في النسخة لصعوبة قراءة خط المؤلف. كما نصّ الناسخ - علماً أن النسخة التي إعتمد عليها المحققون كتبت عن نسخة بخط المؤلف.

ومما يزيد من وثاقة التحقيق أن المحققين أوردوا أسماء الناقلين عن الكتاب - الأنف الذكر - وهم كل من:-

١ - تلميذ المؤلف الشيخ حسن بن سليمان الحلي.

٢ - الحر العاملي في كتابه (إثبات الهداة).

٣ - العلامة النوري في كتاب (النجم الثاقب).

٤ - العلامة المولى محمد باقر البهبهاني في كتابه (الدمعة الساكبة).

وقد قدم المحققون جهوداً كبيرةً ومشكورة بذكر نسب المؤلف وأساتذته ومشايخه، كما أنهم أوردوا أسماء تلامذته والراوين عنه، وشفعوا ذلك بذكر ثناء العلماء عليه كالشيخ إبن فهد الحلي والعلامة المجلسي وغيرهم، كما ذكروا آثاره ومؤلفاته وعرّجوا على تاريخ ولادته ووفاته.

ويتضمن الكتاب حكايات فيمن رأى الإمام المهدي المنتظر، ارتأى فيه المؤلف نقلها عن مشايخه أوسمعها منهم بخصوص تسلية الخاطر وتقوية عقيدة الناظر، فنقل منها ما اشتهر وذاع فهي المفرّج عن المغموم والأنس للمهموم.

تم دلل المحققون على صحة نسبة الكتاب لمؤلفه، وردّوا ما ورد في كتابي روضات الجنات للسيد محمد باقر الخونساري، وكتاب أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملي بعدم صحة أنتساب هذا الكتاب للسيد علي النيلي، كما أوردوا المصادر التي اعتمدوها في البحث والتي تشير الى «مختصر كتاب السلطان دون ذكر مؤلفة كالذريعة للعلامة الطهراني.

وختموا المقدمة بذكر منهجية التحقيق من ترجمتهم لبعض رجال السند والمتن، ومطابقة المخطوطة مع ما نقل عنها في الكتب المطبوعة.

وسوف تصدر النسخة المحققة من المركز بعد إكمال طبعها وجعلها في متناول الباحثين.

المهدي عجل الله فرجه.. منقذ البشرية

علي السيد هادي الخرسان

ولد الامام المهدي «سلام الله عليه» في دار أبيه الحسن في مدينة سامراء آخر ليلة عليه السلام العسكري الجمعة الخامس عشر من شعبان، وهي من الليالي المباركة التي يستحب إحياؤها بالعبادة وصوم نهارها طبقاً لروايات شريفة مروية في الصحاح مثل سنن ابن ماجة وسنن الترمذي وغيرهما من كتب السنة إضافة إلى ما روي عن وكانت سنة ولادته على، عليهم السلام أئمة أهل البيت أشهر الروايات في عام «٢٥٥هـ»، ويستفاد أن عليه السلام من الروايات الواردة بشأن كيفية ولادته أحاط الولادة بالكثير عليه السلام والده الإمام العسكري من السرية والخفاء، فهي تذكر أن الإمام قد طلب من عمته السيدة حكيمة عليها السلام العسكري أن تبقى في داره ليلة عليها السلام بنت الامام الجواد الخامس عشر من شعبان وأخبرها بانه سيولد فيها إبنه وحجة الله في أرضه فسألته عن أُمه فأخبرها أنها نرجس فذهبت اليها وفحصتها فلم تجد أثراً للحمل فعادت إلى الامام وأخبرته بذلك فابتسم الامام وبيّن لها أن مثلها مثل أُم موسى(ع) التي لم يظهر حملها ولم يعلم به أحد إلى وقت ولادتها لأن فرعون كان يتعقب اولاد بني اسرائيل خشية من ظهور موسى المبشر به فيذبح أبناءهم ويستحي نساءهم، وهذا الامر جرى مع الامام المهدي عجل الله فرجه ايضاً، لأن السلطات العباسية كانت ترصد ولادته، ويستفاد من نصوص الروايات أن وقت الولادة كان قبيل الفجر وواضح أن لهذا التوقيت أهمية خاصة في إخفاء الولادة لأَن عيون السلطة عادةً تغط في نوم عميق، واخبرت الكثير من الاحاديث الشَّريفة بأن ولادة المهدي عجل الله فرجه ستحاط بالخفاء والسرية ونسبت الاخفاء الى الله تبارك وتعالى وشبهت بعضها وبعضها عليه السلام إخفاء ولادته باخفاء ولادة موسى

وبيّنت علة ذلك الإخفاء عليه السلام بولادة ابراهيم حتى يؤدي رسالته ونستعرض هنا عليه السلام بحفظه نموذجين:

أولاً: روى الشيخ الصدوق في إكمال الدين والخزاز في كفاية الاثر مسنداً عن ضمن حديث قال عليه السلام الامام الحسن بن علي (أما علمتم أنه ما منّا إلا وتقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه؟ وأن الله عزوجل يخفي ولادته ويغيّب شخصه لئلاّ يكون لاحد في عنقه بيعة عليه السلام إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة النساء يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهر بقدرته...).

انه قال عليه السلام ثانياً: وروي عن الامام الحسين (في التاسع من ولدي سنّة من يوسف وسنّة من موسى بن عمران وهو قائمنا أهل البيت يصلح الله أمره في ليلة واحدة) «كمال الدين».

وتشير الاحاديث الشريفة المتقدمة إلى علة إخفاء ولادته عليه السلام وهي العلة نفسها التي أوجبت إخفاء ولادة نبي الله موسى عليه السلام أي ، حفظ الوليد من سطوة الجبارين ومساعيهم لقتله إتماماً لحجة الله تبارك وتعالى على عبادة ورعاية له ، لكي يقوم بدوره الالهي المرتقب في انقاذ بني اسرائيل والصدع

بالديانة التوحيدية ومواجهة الجبروت وهكذا ، عليه السلام الفرعوني بالنسبة لموسى الكليم إنقاذ البشرية جمعاء وإنهاء الظلم والجور وإقامة القسط والعدل وإظهار الاسلام على الدين كله بيد المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

عاش الامام المهدي عجل الله فرجه في ظل حياة والده تقريباً خمس سنوات في ظل أوضاع إرهابية فهي عليه السلام صعبة كانت تواجه الامام العسكري على درجة كبيرة من الخطورة والحساسية فكان عليه أن يخفي أمر الولادة من أعين السلطات العباسية بالكامل والحيلولة دون اهتدائهم إلى وجوده وولادته ومكانه ذلك حفظاً للوليد من مساعي الإبادة العباسية المتربصة به ولذلك لاحظنا في خبر الولادة حرص الامام على إخفائها كما نلاحظ أوامره المشددة لكل من أطلعه على خبر الولادة من أرحامه وخواص شيعته بكتمان الخبر بالكامل فهو يقول مثلاً لأحمد بن إسحاق (ولد لنا مولود فليكن عندك مستوراً ومن جميع الناس «مكتوماً) «كمال الدين ص ٤٣٤

ومن جهة ثانية كان عليه الى جانب ذلك وفي ظل تلك الأوضاع الإرهابية وحملات التفتيش العباسية المتواصلة أن يثبت خبر ولادته عجل الله فرجه بما لا يقبل الشك إثباتاً لوجوده ثم إمامته فكان لابد من شهود على ذلك يطلعهم على الأمر لكي ينقلوا شهاداتهم فيما بعد ويسجلها التأريخ للاجيال اللاحقة ولذلك قام الامام عجل الله فرجه باخبار عدد من خواص شيعته بالامر «راجع كتاب كمال الدين ص٤٣١ وراجع معادن الحكمة في مكاتيب الائمة للكاشاني ج٢ ص٢٧٥».

طبق ما يرويه الشيخ الصدوق في اكمال الدين والشيخ الطوسي في الغيبة فإن الامام المهدي عجل الله فرجه قد حضر وفاة أبيه العسكري عليه السلام ونقل الشيخ الطوسي حيث قال (قال إسماعيل بن علي دخلت على أبي محمد الحسن بن علي في المرضة التي مات فيها وأنا عليه السلام عنده إذ قال لخادمه عقيد يا عقيد إغلي لي ماءً بمصطكي فاغلى له ثم جاءت به صقيل الجارية أم الخلف فلما صار القدح في يديه همّ بشر به فجعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن فتركه من يده وقال لعقيد «ادخل البيت فإنك ترى صبياً ساجداً فأتني به» قال أبو سهل: قال عقيد فدخلت أتحرى فاذا أنا بصبي ساجد رافع سبابته نحو السماء فسلمت عليه فأوجز في صلاته فقلت إن سيدي يأمرك بالخروج اليه اذ جاءت أمه صقيل فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام قال أبو سهل فلما مثل الصبي بين يديه سلم وإذا هو دريّ اللون وفي شعر رأسه قطط مفلج الاسنان ،

بكى وقال «يا سيد أهل عليه السلام فلما رآه الحسن بيته إسقني الماء فاني ذاهب إلى ربي» ، وأخذ الصبي القدح المغلي بالمصطكي بيده ثم حرك شفتيه ثم سقاه ، فلما شربه قال «هيئوني للصلاة» فطرح في حجره منديل فوضأه الصبي واحدة واحدة ومسح على راسه إبشر يا بني عليه السلام وقدميه ، فقال له أبو محمد فأنت صاحب الزمان وأنت المهدي وأنت حجة الله على أرضه وأنت ولدي ووصي وأنا ولدتك وأنت محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبيطالب ولدك رسول الله وأنت خاتم الأئمة الطاهرين وبشّر بك رسول وسمّاك وكنّاك بذلك عهد إليّ أبي عن صلى الله عليه وآله الله آبائك الطاهرين صلى الله على أهل البيت ربنا إنه حميد مجيد ، ومات الحسن بن علي من وقته صلوات الله عليهم أجمعين. «راجع غيبة الطوسي ١٦٥» ، تسلّم المهدي عجل الله فرجه مهام الامامة وهو إبن خمس أو ست سنين فهو أصغر الائمة سناً عند توليه مهام الامامة وليس في ذلك غرابة في تاريخ الانبياء والرسل وائمة فقد سبقه لذلك بعض أنبياء عليهم السلام اهل البيت الله تعالى حسب نص القرآن الكريم كعيسى عليه السلام ويحيى كما سبقه الإمامان علي الهادي وقد تسلم الامامة وهو ابن ثمان سنين والامام

الذي تسلّم الإمامة وهو إبن عليه السلام محمد الجواد سبع أو تسع سنين. كان من أولى المهمات التي قام بها الامام المهدي عجل الله فرجه بُعَيْد تسلمه همام الامامة هي الصلاة على أبيه الحسن في داره وقبل إخراج جسده عليه السلام العسكري الطاهر إلى الصلاة الرسمية التي خططتها السلطات العباسية وجاءت غيبة الامام المهدي عجل الله فرجه كإجراء تمهيدي لظهوره اقتضته الحكمة الالهية في تدبير شؤون العباد بهدف تأهيل المجتمع البشري للمهمة الاصلاحية الكبرى التي يحققها الله تبارك وتعالى على يديه عجل الله فرجه والتي تتمثل في اظهار الاسلام على الدين كله وإقامة الدولة الاسلامية العادلة في كل الارض وتأسيس المجتمع التوحيدي الخالص الذي يعبد الله وحده لا شريك له.

ان الانحراف الذي ساد الكيان الاسلامي قد أبعده عن الدور المطلوب الذي أراده الله سبحانه له أي لكي يكون كيان خير أمة أخرجت للناس ويترسخ الانحراف الاجتماعي والاخلاقي والاقتصادي حتى أفقده أهليّة القيام بهداية المجتمع البشري نحو العدالة الاسلامية التي فقدها المسلمون أنفسهم وفقدوا معها الكثير من القيم الالهية الاصلية حتى إختفت مظاهرها وسجلت المصادر الاسلامية الكثير من الاحاديث الشريفة

عليهم السلام وعن أئمة اهل البيت صلى الله عليه وآله المروية عن النبي التي أخبرت عن حتمية وقوع الغيبة للمهدي عجل الله فرجه .وننقل نموذجين في هذا الصدد

وجعل من صلب) صلى الله عليه وآله أولاً : قال النبي الحسين أئمة ليوصون بأمري ويحفظن وصيتي ، التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أمتي أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله ليظهر بعد غيبةٍ طويلة وحيرة مضلّة فيُعلن أمر الله ويظهر دينُ الحق) «كفاية «الاثر ص ١٠

وان للغائب منا) عليه السلام ثانياً : قال الإمام علي غيبتين إحداهما أطول من الأخرى فلا يثبت على إمامته إلا من قوي يقينه وصحت معرفته) .«ينابيع المودة للحافظ الحنفي» ص ٤٢٧

والأَحاديث الشريفة بهذه المعاني كثيرة ، عليهم السلام جداً متواترة من طرق اهل البيت ونقلها العديد من حفاظ أهل السنة من مختلف مذاهبهم والكثير مروي منها بأسانيد صحيحة وهي من أوضح الأدلة على صحة غيبة الامام عجل الله فرجه ، وكونها بامر من الله عزوجل حيث ثبت صدورها بل وتدوينها قبل وقوع الغيبة بزمن طويل ، فجاءت الغيبة لها مثبتة لصحة مضامينهاوصدورها من ينابيع الوحي عن علام الغيوب تبارك وتعالى حتى لو كانت .مرسلة أو كان ثمة نقاش في بعض أسانيدها

إذن لابد من إنقاذ هذا العالم الممتحن وانتشال المحرومين والمستضعفين واذا كان الأمر كذلك فسينعم العالم بالسلام وينتشر العدل بعد معاناة من الصراعات الدامية التي شهدتها الانسانية على طول تاريخها المفرّج بالدماء وستنتهي الفوضى ومعها أعاصير الفتن وتيارات المحن الهائجة التي تعصف بكل ما هو جميل وتقتلع كل خير ومن ثم تتوطد قيم المحبة والعدل والوئام وينشد الجميع هدفاً واحداً وهو العدل والسلام ومن ثم يتطلّع العالم إلى نظام واحد وهي العبودية الخالصة لله تعالى بعد ما تسود اطروحة الاصلاح التي .سيقدّمها ذلك المصلح المنتظر

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

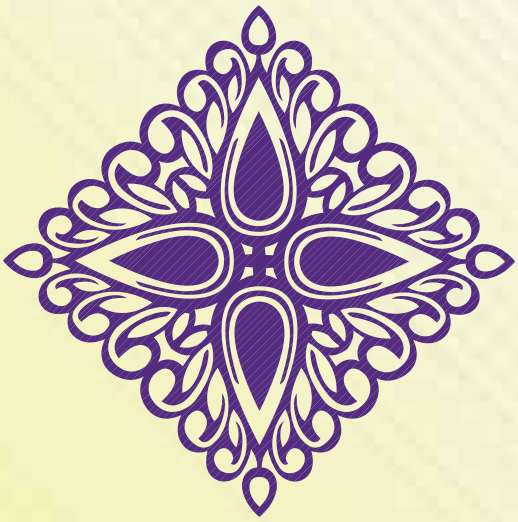

كعبة الآمال
أنشودة للمهدي المنتظر عجل الله فرجه

شعر/ راجح سوادي الخزاعي

نوصي الآباءَ الأعزّاءَ بمساعدةِ أَطفالهم لتحفظ هذه الأنشودة ومحاولة ترديدها بطريقة

القائمُ كعبةُ آمالي ... القائم عزُّ الأجيالِ
لا تسألْ عنّي، عن حالي ... بالحجة ايماني يكبر

أنّامُ الليلَ ومهدينا ... يغمرُنا حبّاً ويقينا
ويفجّر طاقاتٍ فينا ... كالفجرِ أبداً لا تُقهر

فعلامَ الأدمعُ يا عيني ... وعلام الهمّ يعنّيني
والقائمُ نبعٌ يرويني ... فلديه الشهدُ والكوثر

يا نبعاً نحن نهواهُ ... الحبُّ خيالٌ لولاه
ما أعذبَهُ، ما أصفاهُ ... لا غروَ، فمصدره حيدر

فمتى تُسعِدنا بلقاءٍ ... يا فرحاً دبّ بأعضائي
أيعيش الزرعُ بلا ماءٍ ... فمتى ننهلُ من نبع ثر

قلبُ المظلومِ ورؤياه ... بالقائم دوماً سَلواه
ما أسعدهُ ما أحلاهُ ... يومَ ظهورِ النورِ الأزهرِ

یامهدی

۱

إصدرات حول الإمام المهدي عجل الله فرجه

ص

١ - صدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام وفي سلسلة - مقامات الإمام المهدي عليه السلام - كتاب «تاريخ مقام الامام المهدي عليه السلام في الحلة»، تأليف المحقق أحمد علي مجيد الحلي، تناول فيه المؤلف التعريف بمدينة الحلة لغةً واصطلاحاً وتاريخاً، ثم تطرق الى تاريخ المقام من خلال المخطوطات، وقد استند الى مخطوطات قيّمة عانى الكثير في الحصول عليها من مكتبة الاستانة الرضوية المقدسة ومكتبة السيد الحكيم العامة ومن مكتبة السيد المرعشي في قم المقدسة، ثم ذكر من زار المقام المقدّس من الأولياء والعلماء توثيقاً لوجوده في فترات زيارته، ثم تطرق إلى ذكر عمارة المقام الشريف في الحقب السالفة ووصوله الى الحالة التي هو عليها الآن، ثم أفرد فصلاً خاصاً بالمدرسة المجاورة للمقام التي كتب فيها أساطين العلماء كتبهم القيّمة التي لا تزال باقية لهذا اليوم، وأرّخوا كتبهم بأنهم كتبوها في المدرسة المجاورة للمقام المقدس، وقد وصف المقام وصفاً دقيقاً بقبّته وأروقته وغُرفه.

٢ - كما صدر عن المركز في سلسلة - الندوات المهدوية - كتاب «أضواء على دولة الإمام المهدي» لسماحة السيد ياسين الموسوي، الباحث المتخصص في الشؤون المهدوية، يتضمّن مجموعة محاضرات للمؤلف ألقاها في الندوات التي أقامها المركز واستضاف فيها مجموعة من العلماء الأعلام لتوضيح الفكرة المهدوية وردّ الشبهات، وقد طُبعت هذه المحاضرات على شكل عناوين منفصلة كلها تتعلق بالإمام المهدي عليه السلام، حيث كانت الاولى بعنوان (حركة الامام المهدي والحتمية الالهية)، وقد أعقبتها الأسئلة التي طُرحت على المحاضر وإجاباته عليها، فيما كانت المحاضرة الثانية (دور العراق في حركة الامام المهدي عليه السلام) التي ألقيت

فـي كلية الآداب في النجف، أما المحاضرة الثالثة فكانت عن التطور الحضاري في دولة المهدي عليه السلام.

وخُتم الكتاب بمحاضرة السيد الموسوي الرابعة (الانسـان الكامل في دولة الامام المهدي عليه السلام) التي القيت في كلية الطب. جامعة الكوفة.

٣ ـ صـدرت عـن دار الكتـب العلميـة في بيـروت. لبنـان الطبعة الثانيـة/٢٠٠٢ مـن كتـاب «الفتـن» تأليف الامـام الحافـظ نعيم بـن حمـاد بـن معاوية بـن الحـارث الخزاعي المـروزي المتوفّـى عـام ٢٢٩هـ، ضبـط وتعليق الاسـتاذ مجـدي بـن منصور بن سـيد الشـورى، ويعتبـر الكتاب من أقدم الكتب التي صُنّفت في هذا الموضـوع، ويعد مرجعاً أصلياً لمـا يأتي بعده ومن أكثرها إحاطة.

والمؤلف أبو عبد الله المروزي من سـكنة مصر وممّـن دُفـن فـي بغـداد، وقيل عنـه أنه مـن ائمة السنّة، وقد وثّقه أحمد بن حنبل وقال عنه: ثقة.

حوى الكتـاب إحـدى معجزات النبـي صلى الله عليه وآله، ألا وهـي الإخبار بما يقع وما يكون قبل قيام السـاعة، وضمّ الكتـاب الملاحم والفتن التي وقع بعضها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، ويقع الكتاب في ٧٧ فصلاً، جمعت مـا يقـرب من ألفـي حديث منهـا الصحيـح ومنها الضعيف.

ويكتسـب الكتاب أهميتـه أيضاً بـأن مؤلفه من علمـاء السـنة، وهـو يـورد الأحاديث التـي تخصّ الامـام المهدي عليه السلام وعلامـات ظهـوره والفتن التي تحدث في عصر الظهور، ثـم التطرق الى خروجه ومعاركه التي يخوضها وسنوات حكمه.

وقد طبع الكتاب. عدا هذه الطبعة. عدة مرات، ويقع في ٥٥٠ صفحة.

٤ ـ صدر عن دار الولاء ـ بيـروت ـ لبنـان كتـاب (الإمـام المهـدي واليوم الموعـود) لمؤلفه الشـيخ خليـل رزق، ويقع الكتاب فـي ثمانية فصول تحدثت عـن ولادة الامـام، ورد الشبهات حولها، والأدلة علـى ولادتـه وإمامته ووجـوده، ثم تطـرق المؤلف إلى حقيقة وجود الإمام عليه السلام عند غير الشـيعة وبيان أوصافه وخصائصه، ثم بيّن المؤلف اختلاف الفرق الاسلامية في شـخص الامام المهدي، وعرّج على مدّعي المهدوية على مر العصور.

وفـي الفصل السـادس بحث المؤلـف في غيبة الامام الصغرى ووكلائه ومدّعي السـفارة، بعدها أورد موضوع الغيبة الكبرى حتى عصر الظهور الذي بُحث بشـيء مـن التفصيـل، ووصل فـي بحثه الى أنصار الامام ومعاركه ومدّة حكمه.

ويقـع الكتـاب فـي ٥٧٥ صفحـة مـن القطـع الوزيري.

نشاطات المركز

أولاً: ابتهاجاً بالميلاد المبارك لبقية الله الامام الحجة بن الحسن عليه السلام، أقام مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام المهرجان الشعري الأول لشعراء العراق تحت شعار «الإمام الحجة أمل الانبياء وانشودة المستضعفين»، بحضور ممثلي المؤسسات الحوزوية والثقافية والاكاديمية حيث ألقى نخبة خيّرة من شعراء العراق قصائد بالمناسبة الميمونة وهم كل من:

١ ـ من محافظة الكوت الاستاذ غني العمار والاستاذ أحمد ملاّ عبد الصاحب.

٢ ـ من محافظة الديوانية الدكتور الشاعر رحمن غركان.

٣ ـ من محافظة الناصرية الاستاذ الشاعر حازم الحافظ الزعبي.

٤ ـ من الحلة الفيحاء السادة: ١ ـ الاستاذ محمد عبد المحسن شعابث ٢ ـ السيد معد الحلي ٣ ـ السيد سعيد الموسوي.

٥ ـ من النجف الاشرف ١ـ الاستاذ عبد

الحسين حمد. ٢ ـ الاستاذ ضرغام البرقعاوي.

وقد تخلل الاحتفال أناشيد لفرقة الغري وفرقة مركز المصطفى في الحلة والشاعر الموهوب الطفل مصعب التميمي، وقد أقيم الإحتفال على قاعة نقابة المعليمن في النجف الاشرف.

ثانياً: في خطى مباركة وأنفاس طيبة أقام قسم الأخوات في المركز بالتعاون مع دائرة شؤون المرأة في مؤسسة شهيد المحراب ومؤسسة الحوراء زينب مهرجان مولد النور بمناسبة الولادة الميمونة لخاتم الاوصياء، وقد تحدّث في المهرجان حجة الاسلام السيد علاء الموسوي المشرف على مدرسة صاحب الأمر الدينية، والاخت العلوية أم عمار القبانجي، والأخت الفاضلة أم محمد الفتلاوي، ثم وزعت الجوائز على الفائزات في مسابقة مولد النور التي تضمن مئة سؤال عن الإمام المهدي، والجوائز هي خمس مسكوكات ذهبية و١٤٥ جائزة ثمينة.

ثالثاً: بجهود مضنية وحثيثة من قبل العاملين في مركز الدراسات التخصصية أقيم في

مدينة كربلاء المقدسة بين الحرمين الشريفين وضمن مهرجان (ربيع الشهادة) العالمي معرض المركز التخصصي، حيث عرضت فيه شتى نشاطات المركز من الكتب والأقراص الليزرية والهدايا وكتب ومجلات الاطفال ولعبهم، وقد شهد المركز نشاطاً مكثفاً من قبل الزائرين إلى مدينة كربلاء واستمر المعرض إلى ما بعد زيارة النصف من شعبان المباركة.

رابعاً: إشترك مركز الدراسات التخصصية في المعرض الثقافي الذي أقامته مؤسسة الغري الثقافية في شهر رجب على قاعة

مرقد شهيد المحراب وقد عرضت فيه نتاجات المركز واصداراته الثقافية كما عرضت فيه الملصقات والأقراص الليزرية ولعب الاطفال والكتب الخاصة بالثقافة المهدوية.

خامساً: كما شارك المركز في المعرض الثقافي للكتب الاسلامية في حسينية آل شيروزة في النجف الاشرف الذي أقامته دائرة شؤون المرأة في مؤسسة شهيد المحراب، وقد عَرض المركز نتاجاته الثقافية وإصداراته من الكتب التي تخص الدراسات المهدوية، وعرضت مجلات الاطفال ولعبهم وملصقات فيها شعارات عن الامام المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

سادساً: دعا مركز الدراسات التخصصية وتزامناً مع الولادة الميمونة لخاتم الائمة عليهم السلام كل من ولد له مولود في الفترة من (١ ـ ١٥) من شعبان وأسماه باسماء

(مهـدي ـ منتظـر ـ عبد الصاحـب ـ إنتظار ـ نرجس) إلى مراجعة المركز لتسـلم هدايا ثمينـة لمولـوده من أجـل إشـاعة التواصل والترابط مع الاسم الكريم لولي العصر عجل الله فرجه وقد حضر المركز اكثر من اربعين ولي أمر مع بيانـات ولادة بهذه الاسـماء ، وفي يوم السـبت الموافق ٢٦ شـعبان أقيـم إحتفال لتوزيع قدس سره بهيج في قاعة شـهيد المحـراب الجوائـز حضـره جمـع غفيـر مـن الاخوه أولياء أمور الأطفال الذين شـملهم التكريم وامهاتهـم ، وألقيت كلمات بالمناسـبة من قبل كل من سماحة السيد محمد علي الحلو وسـماحة السـيد علاء الموسـوي وقصيدة للاستاذ حسـن الظالمي ثم وزعت الهدايا علـى المولديـن الجـدد الذين ولـودوا في شـعبان من هذه السنة وبالاسـماء التي تم تثبيتها.

سابعاً : شـارك المركز في الاحتفال الكبير الـذي أقامه مركز المصطفـى الثقافي في الحلة من خلال ممثله حجة الاسلام السيد عبد الستار الجابري الذي ألقى كلمة المركز في الإحتفـال ، كما قدم مركز الدراسـات التخصصيـة هدايـا للبحـوث الفائـزة في مسابقة أجراها المركز للبحث حول الامام المهدي عجل الله فرجه.

ثامنـاً : اقـام قسـم الاخـوات فـي مركـز الدراسـات التخصصية في الامام المهدي الدورة المهدوية الثانية تحت شعار (إنتظار دولـة الامـام المهـدي)، حيث اسـتغرقت الـدورة عشـرين يومـاً واخـذت الاخـوات دروسـاً عقائديـة فـي الامام المهـدي من قبل فضلاء أسـاتذة الحوزة المباركة وهم سماحة السـيد ياسين الموسـوي وسماحة السـيد محمد علي الحلو وسـماحة السـيد محمد صادق الخرسـان وسـماحة السـيد عبد الستار الجابري.

هيئة التحرير

تواصل مع

١ ـ وردتنا رسالة كريمة للأخ سعد حاتم مرزة تطرّق فيها إلى موضوع مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام ، وأكّد على ضرورة تمحيص المشاهدات التي تُنقل قبل نشرها ، ودعا إلى العمل من أجل نشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة المتّفقة مع روايات أهل البيت عليهم السلام. وستنشر المجلة لاحقاً مقالات تتعلّق بما ذكره مشكوراً.

٢ ـ وردتنا رسالة من مؤسسة الغري للمعارف الاسلامية في النجف يهنئ فيها رئيس المؤسسة سماحة الشيخ قاسم الهاشمي المجلة على صدور العدد الاول منها ويبارك جهود مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي عليه السلام في نشر الثقافة المهدوية ، والمجلة تتقدم بشكرها لسماحة الشيخ الهاشمي على تبريكاته وتدعو لمؤسسته بالتوفيق.

٣ ـ وردت إلى المجلة مشاركة من الفلكي الباحث جمال صادق جعفر الأنباري من بغداد ، حول (ثبوت زوال دولة إسرائيل الحالية في القرآن الكريم)، وقد إرتأت المجلة عدم نشر البحث لعدم تعلقه بالإمام المهدي(عج) نرجو من الأخ الباحث المواصلة.

٤ ـ وردت من الأخت الفاضلة فاطمة أحمد

حسن بحث بعنوان: (ماالفائدة من الحجة أيام الغيبة الكبرى) وقد إرتأت المجلة تأخير نشر البحث إلى الأعداد القادمة إن شاء الله لتزاحم البحوث في العدد الحالي ونشر أحد البحوث لأحدى إخواتنا الفاضلات مع الشكر ونرجو المواصلة.

٥ ــ من ضمن مساهمات مركز المصطفى الثقافي ـ مشكوراً ــ بمجلتنا الغراء، وصلت قصة قصيرة بعنوان: (المرأة في عصر الظهور) للأخ الفاضل: رافد محمد عباس، وسوف يتم نشر القصة في الأعداد القادمة إن شاء الله ونرجو منه المواصلة.

المؤمل

http://www.rafed.net/moamal/index.html

وهو موقع إلكتروني تابع لشبكة رافد للتنمية الثقافية، والموقع ينقسم إلى أبواب عديدة منها على سبيل المثال:

- ❖ عقيدة الشيعة في الإمام المهدي
- ❖ عقيدة السنة في الإمام المهدي
- ❖ أدعية الإمام المهدي
- ❖ المتشرفون بلقائه
- ❖ الآيات القرآنية المفسرة بالإمام المهدي
- ❖ المكتبة الإسلامية: ويستعرض الموقع في هذا الباب عدة كتب منها:
  - ـ المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي
  - ـ المقنع في الغيبة
  - ـ بحث حول المهدي
- ❖ أحاديث عن الإمام المهدي
- ❖ أسئلة وردود خاصة بالشأن المهدي
- ❖ البطاقات
- ❖ الأحكام الشرعية المرتبطة بالإمام المهدي
- ❖ المكتبة الصوتية الخاصة بالإما المهدي
- ❖ بعض ماورد من توقيعات الإمام المهدي وكراماته
- ❖ زيارة الإمام المهدي والدعاء لحفظه وتعجيل ظهوره